قَدْ يَقْتُلُونَكَ

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

اسم الكتـــاب: قَدْ يَقْتُلُونَكَ
تـأليـــــــف: عمار محسن خضير
تصميم داخلي: سالم عبدالمعز سواح
النـاشـــــــر: دار الزيات للنشر والتوزيع
القـطـــــع: 14*20
سنـة النشـر: 2024

تم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية برقم: 11357 / 2024
الترقيم الدولي (ISBN): 978 - 977 - 844 - 505 - 3

دار الزيات للنشر والتوزيع
المشهرة قانونًا بسجل تجاري رقم/ ٤٩٣٥١

ت: ٠١٠٦٦٧٣٦٧٦٥ - ٠١٠١٥٧٦٦٠١٤ / shahnda71@gmail.com

قَدْ يَقْتُلُونَكَ

شعر

عمار محسن خضير

إهداء

إلَى الرَّجُلِ الذي صِرْتُ بِفَضْلِهِ إلى ما صِرْتُ إليه، أقَدِّمُ هذا الدِّيوانَ هَدِيَّةً بَينَ يَدِيه، إلَى والدِي المُحْسِنِ الجامِعِ لِكُلِّ حَسَنَة، مُعَلِّمِ اللغةِ العربيةِ لأكثرَ مِنْ ثلاثينَ سنة، والذي كانَ قَبْلَ ذلكَ الأوّلَ على دُفْعَتِهِ والأظْهَر، لِأربَعِ سَنواتٍ في جامعة الأزهر، في كُليَّةِ التربيةِ قِسْمِ اللغةِ العربية، وكانَ قبلَ ذلِكَ مِنَ العشرةِ الأوائِلَ عَلَى مُستَوَى الجمهورِيَّةِ، في الثانويّة العامّةِ الأزهريّة، وقَبْلَ أنْ أتِمَّ العاشِرَةَ مِنْ العُمْر، أتْمَمْتُ علَى يديهِ حِفظَ ما أنزَلَ اللهُ مِنَ الذِّكر، وما زِلتُ إلَى اليومِ أعُودُ إلَيهِ مُتَعَلِّمًا مُسْتَفِيدًا كُلَّما أشْكَلَتْ عليَّ مسألةٌ لُغَوِيّةٌ أو نَحويّةٌ أثناءَ كتابتي الشِّعر، فاللهَ أسألُ أنْ يَرعاهُ، وأنْ يَرزُقَنِي رِضاهُ، وأن يَجْعَلَ الجنَّةَ مثوايَ ومثواه.

وأنا ابنُ مُحْسِنٍ الذي إحسانُهُ * في النَّاسِ ليسَ كَمِثْلِهِ إحسانُ

وأنا ابنُ مُحسِنٍ الذي حَسناتُهُ * شَهِدَتْ بِها الثَّقلانِ والأكوانُ

*****

مُقَدِّمَةُ المُؤلِّف

الحمدُ للهِ المنّانِ المُعين، الذي فضّلَ الإنسانَ على العالَمين ، بعقلٍ يجولُ بهِ بينَ الشَكِّ واليقين ، ولسانٍ يُفصحُ بهِ عنْ كُلِّ مكنونٍ دَفين ، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّهِ الأمين ، الذي جاءَ بالقرآنِ العربيِّ المُبين ، مُعجِزًا به أرباب الفصاحةِ أجمعين ، وعلى آلهِ الطيبينَ الطاهرين ، وأصحابهِ السابقينَ الأوّلين ، مِنَ الأنصارِ والمهاجرين ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلى يومِ الدين .

أما بعد:

فهذهِ مجموعةُ مِنْ شِعري ارتضيتُها للنَّشْر ، طرقتُ فيها جُلَّ أبوابِ الشِّعر ، كالغزلِ والمدحِ والهجاءِ والفَخْر ، ولئِنْ كانت أوَّلَ ما نَشَرْتُ، فإنّها لآخِرُ ما كَتَبْتُ ، أمّا أوَّلُ عهدي بالنّظْمِ المُقَيَّدِ بالقوافي والأوزان ، فقد كانَ قبلَ سبعةَ عشرَ عامًا مِنْ إصدارِ هذا الديوان ، وتحديدًا في آخر عام ٢٠٠٧ م ، حيثُ كنتُ في الثانية عشرة مِنْ عُمْري ، وكان أوَّلُ شيءٍ كتبتُهُ هو مقطوعةٌ علَى مَجْزُوءِ الكامِل ، هجوتُ بها بعضَ زملاءِ الفصلِ الدراسِيِّ المُتنمِّرين ، وأذكرُ منها بيتًا واحدًا ، وهو :

إنْ أنتمُ إلّا كأسْـ ... ـماكٍ تُناطِحُ في السُّفُنْ

ثُمَّ تابعْتُ النَّظْمَ بعدَ ذلكَ لسنواتٍ عزمًا وإصرارا ، نظَمْتُ فيها عشراتِ القصائدِ طِوالًا وقِصارا ، ومارَسْتُ في كُلِّ بُحُورِ الخَليل إبحارا ، ونظرًا لنشأتِي على يدِ والدِي الأزهريِّ القَدير ، معلِّمِ اللغة العربية النِّحرير ، والذي حفظتُ القرآنَ على يدِهِ دونَ العاشرةِ مِنَ العُمْر ، فقد كُنْتُ أنظِمُ كَلامِي سليمًا في اللغةِ والنَّحْوِ بلا عُسْر، لكنْ كانَ جُلُّ ما أكتبهُ سطحِيَّ المعاني فقيرَ الخيال ، وذلك لِقلة قراءَتِي للشِّعْرِ الحَقِّ ذِي العِتْقِ والجَلال ، مِنْ عهدِ المَلِكِ الضِّليل إلى المُتنبّئ الجَوَّال ، وبقيتُ على هذه الحال ، لكن أتطوّرُ عامًا بعدَ عامٍ ، حتى بَلَغْتُ مَرْحَلَةَ الثانوي العام ، وفيها فاجَأْتْنِي بعضُ النصوصِ المدرَسِيَّة التي تُعَبِّرُ عنْ أحدثِ المدارس الأدبيَّة ، وكدتُ أتأثَّرُ في تلك الفترةِ بأساليبَ حداثيةٍ ، مثلِ كثرةِ الاستعارَة وتَكُلُّفِها، وربْطِ كلماتٍ مختلفةٍ مُتنافِرَة العلاقات في أصْلِ المَعْنَى ولُبِّ المَنطِقِ بعلاقة المُضافِ والمُضافِ إليه ، أو بعلاقة الاسمِ والنعتْ، أو بعلاقة الفعلِ والفاعل ، لكني نَجَوْتُ مِنْ ذلك بأن اعتزلْتُ الكتابةَ في آخِرِ عام ٢٠١٤ م ، ثُمَّ عُدْتُ على تردُّدٍ وتَذَبْذُبٍ في عام ٢٠١٨ م ، ثُمَّ كانَ انطلاقِ الحَقُّ في مطلَعِ عام ٢٠٢١ م ، وذلك بعدَ أنْ زادَ اهتمامِي بمُطالعةِ الشِّعرِ القديمِ البَهِيّ ، مِنَ العَهْدِ الجاهليّ إلَى العَهْدِ العبّاسِيّ ، فَجُلُّ ما أنشرُهُ اليومَ هوَ ما كتبتُهُ مُنْذُ عامِ ٢٠٢١ م ، وأمّا الأشعارُ والمنظوماتُ التي كتَبْتُها بينَ عامَيْ ٢٠٠٧ م و ٢٠١٤ م ، فإنَّ لِذكراها في نَفسِي فِعْلَ الشوكَةِ في الحَلْق ، فقد ضاعَتْ جميعُها مِنْ جهازِ الحاسوبِ الذي كنتُ أحتفِظُ بها فيه ، فلا أكادُ أذكرُ منها إلا بضعةَ أبياتٍ ، ومِمّا أستجيدُهُ منها قولي:

اللهُ يعلَمُ أنَّ النفسَ ظالمةٌ * والنَّفسُ تعلمُ أنّ اللهَ توّابُ

وهذا بيتٌ منْ ضِمْنِ قصيدةٍ هيَ مِنْ أوائلِ ما كتبتُ ، في بدايةِ عامِ ٢٠٠٨ م في الصَّفِّ الأول الإعدادِي ، وسببُ تَذَكُّرِي هذا البيتَ ونسيانِي سائرَ القصيدةِ أنّ والدِي أثنَى عليهِ وأخبرَنِي أنَّ فيهِ مُقابلةً حَسَنةً ، وما كنتُ أفْقَهُ شيئًا مِنْ هذا يَوْمَئِذٍ ، وكذلكَ أذكُرُ بيتينِ لِي فِي وصْفِ النظّارةِ الطبِّيَّةِ مِنْ قصيدةٍ طويلةٍ كتبتُها بمناسبةِ ارتدائِي النظّارةَ لأوّلِ مَرّةٍ ، وذلك في يوم ٢٥ أكتوبر عام ٢٠١٤ م :

رَحِمٌ مِنْ زُجاجَةٍ قد تجَلَّى * وبهِ الجَفنُ قاعدٌ كالجَنينِ

فَلَعَمْرِي إنْ كانَ سِجنًا لِحُرٍّ * فهْوَ حُرّيةٌ لِخَيرِ سَجينِ

وما أدرِي، أكانَ ضياعُ ما كتبتُهُ طوالَ تلكَ السنين شَرًّا أعلمُه، أم خيرًا لا أفهمُه ، لكنّي أدرِي أنّه لوْ ظلَّ مَعِي باقيًا ، لأبقَيْتُ جُلَّهُ عَنِ النّاسِ خافِيًا ، أو لانتَقَيْتُ منهُ ما أستَجِيد ، وتركتُ ما لا يُفِيد، وإنَّ ذلكَ لَمِنْ عَزْمِ الأمُور، وما سَبقَ في الشِّعر غيرُ صبورٍ غَيور، وقد قلتُ في هذا المعنَى :

وليسَ قَويُّ القلبِ في الحربِ إنّما

أخو النّظْمِ يَمْحُو مِنهُ ما قد يُكَدِّرُهْ

وإنّي ما أريدُ بشِعري شُهْرةً وإنْ كنتُ لا أُدافِعُها ، وما أبغِي به ثروَةً وإنْ كنتُ لا أُمانِعُها ، وإنّما أحاولُ به تَسكِينَ الخاطِر، وتوثيقَ الحاضِر ، ومُؤانسَةَ الحاذِق ، ووصْلَ السابق باللاحِق، وما قلتُ إلا ما قَصَدْت ، وما سَكتُّ إلّا عمّا طَرَدْت ، وما مَدَحْتُ غيرَ كريم ،

وما هَجَوْتُ غيرَ لئيم ، وما دَنَوْتُ مِنْ مَوْضِعٍ يُظَنُّ فيهِ العطاء ، ولا زَهَوْتُ في موطنٍ يُضْمَنُ فيه النَّجاء .

وقد نأيتُ عَنْ نهج قومٍ جاءُوا بالنُكْر ، وزَعَمُوا أنّ الشعرَ العربيَّ عاجزٌ عنْ مُسايرةِ العَصْر ، بما جَدَّ فيه مِنْ عِلْمٍ وفَنٍّ وفِكْر ، إلّا أنْ يخلعَ عنْ نفسِهِ ثيابَهُ الناصِعَة ، ويَسْتَتِرَ بثيابٍ غَربِيَّةِ النَّسْجِ بأسماءٍ خادِعَة ، فهم يزعُمُونَ التَّحَرُّرَ مِنْ ثِقْلِه ، ويُبْطِنونَ الضَّعْفَ عنْ حَمْلِه .

فإنّي أحاجِجُهُمْ بأنْ تعَرَّضْتُ في أشعارِي هذِهِ لوصْفِ آلاتٍ ومواضيعَ حديثةٍ لمْ تُعهدْ قبلَ هذا العَصْر ، وقصَصْتُ فيها من أخبارِي وأخبارِ صِبايَ في السُعودِيَّةِ ومِصْر ، وما حاوَلتْنِي قُيودُ الشِّعرِ بمَنْعٍ ولا حَصْر ، ولمْ أخرُجْ في ذلكَ عنْ المعهودِ مِنْ لِسانِ العَرَب مِنْ أهْلِ الخِيامِ والقَفْر ، فكأنِّي ما أردتُ بهذا مُخاطبةَ غيرِهِمْ ، لأُبَيِّنَ لهم ما جَدَّ في دهْرِنا عن دهرِهِمْ .

وإنِّي كما حَرِصْتُ أنْ يكونَ ديوانِي هذا فَهْرَسًا لحياتِي ، فجعلتُ – ما استَطَعتُ - حاشِيةً لِكُلِّ مادّةٍ شِعريّةٍ أذكرُ فيها تاريخَ كتابتِي لها، أو ظروفَ كتابتِها ، فقد حَرِصْتُ كذلكَ أنْ لا يَعدَمَ القارِئُ لهذا الديوانِ الفائدةَ ، سواءًا كانت مُعجَمِيَّةً أو نحويَّةً أو بلاغيَّةً أو ثقافيَّةً عامَّةً ، فجعلتُ حاشِيَةً لبعضِ الأبياتِ أوَضِّحُ ما قد يُشْكِلُ مِنْ ألفاظها وأساليبِها ، كما حاولتُ إحياءَ بعضِ الأساليبِ والصيغِ المهجورةِ في زمانِنا ، وذكرتُ شواهِدَها مِنَ القرآنِ والشِّعر القديمِ في الحاشِيَة ، وكذلكَ ذَكَرتُ جميعَ الشَّواهِد التي اقتبستُ منها سواءً بتضمينٍ أو تناصٍّ ، وحَسْبِي أنِّي ما ارتكَبْتُ شيئًا مِنَ الاقتباسِ اضْطِرارا ، وإنما تَحَرِّيًا واختِيارا ، فَسَلَكْتُ هذا المَسْلَكَ تَعَلُّلًا لا عَيْلَةً ، واعتِزازًا لا عَوَزًا .

وانَّ ديوانِي هذا قد تَمَّ في ١١١١ بيتًا مُوَزَّعَةٍ على ٨٣ مادّة شعريّةٍ، مِنْها ٣٨ قصيدةً (وهِيَ كُلُّ مادَّةٍ شِعْرِيَّةٍ لا تَقِلُّ عَنْ سَبْعَةِ أبياتٍ)، وما سِوَى ذلكَ قِطَعٌ شَعْرِيَّةٌ (لا تَزيدُ القِطْعَةُ على سِتَّةِ أبياتٍ ولا تَقِلُّ عَنْ بَيتٍ واحِدٍ) .

وقد خُضْتُ فيهِ عشرةً مِنْ بُحُور الشِّعرِ السِّتَّةَ عَشَر ، وعشرينَ حَرفًا من حُرُوفِ العَرَبِيَّةِ في القوافي .

وقد كنتُ حائِرًا أوَّلَ الأمرِ في ترتيبِ أشعارِ هذا الديوان ، بينَ تَرْتِيبِها بِحسبِ مرتبَتِها في التفضيلِ عِنْدِي ، أو بِحَسبِ أبجديّة قوافِيها ، أو بِحسبِ طُولِها ، أو بِحَسبِ تاريخ كتابَتِها ، أو ترتيبِها كما بدا لِي على غَيرِ قاعِدَةٍ ثابتَةٍ ، ثمَّ في آخرِ الأمرِ آثرتُ ترتيبَها بطريقةٍ فيها كُلُّ ذلك ، عَلى أنِّي قسَّمتُ الديوانَ تقسيمًا مُخْتَلِفا عَنْ المَعْهودِ في غَيرِهِ مِنَ الدواوين ، وذلكَ إلى خمسةِ أقسامٍ كما يلي :

القِسْمُ الأوّل: القصائدُ المُرَكَّبةُ، وهي الطِّوالُ التي تَتَعَدَّدُ مَواضِيعُها وتَتَنَوَّعُ أغراضُها ، وهيَ أجْوَدُ شِعرِي وأحَبُّهُ إليَّ وأكثَرُهُ إنباءً عنِّي، وقد رَتَّبْتُها بِحسبِ مرتبتِها في التفضيلِ عندِي ، وهذا التفضيلُ مُتَّصِلٌ بالعاطِفَة والذّوْقِ أكثرَ مِنْ اتِّصالِهِ بالتَّحليلِ والنَّقد .

القِسْمُ الثاني: القصائدُ ذاتُ الموضوعِ الواحِد ، ورَتَّبْتُها بِحَسْبِ أبجديّة قوافيها .

القِسْمُ الثالث: القِطَعُ الشعريّةُ ، ورَتَّبْتُها بِحَسبِ طُولِها .

القِسْمُ الرابع: القصائدُ والقِطَعُ الشِّعريّةُ التي قلتُها في غرضِ الهجاء (وقد جعلتُهُ وَحدَهُ ليتخطّاه مَنْ لا تَرُوقُ لهُ قراءتُه) ، ورَتَّبْتُهَا بِحسبِ تاريخِ كِتابَتِها .

القِسْمُ الخامس: القَصائدُ والقِطَعُ الشِّعْرِيَّةُ التي كتبتُها على ألسنةِ شخصياتِ رواية : عَيْنِ السَّماء (وهي روايةٌ مَلْحَمِيَّةٌ ضخمةٌ مُطَوَّلَةٌ لي في طَوْرِ التأليف منذُ سنين) ، ورَتَّبْتُها كما بَدا لِي على غيرِ قاعِدَةٍ ثابِتَة .

وقد جعلتُ لديواني هذا عِنوانًا هوَ : قَدْ يَقْتُلُونَكَ .

ألا وإنَّ لِكُلِّ امرِئٍ خُلَطاءَ تُؤذِيهِ وتُردِيه ، فمِنها قلبُهُ إذا بَذَلَ الهَوَى لِمَنْ لا نصيبَ لَهُ فِيه ، وعقلُهُ إذا خاضَ بِهِ في كُلِّ تِيه ، ولِسانُهُ إذا أبدَى فِكْرَهُ لِمَنْ لا يَعِيه ، وفَنُّهُ إذا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْ يَقْدُرُهُ ويَجْزِيه ، وهؤلاءِ جميعًا خُلطائِي الذينَ أوْرَدُونِي ما أقاسِيه، وقد اقْتَبَسْتُ عِنوانَ هذا الدِّيوانِ مِنْ البيتِ الرابِعِ والأربَعِينَ مِنَ القَصيدةِ الثالثةِ فِيه ، حيثُ قلتُ :

قدْ يقتلونكَ ظالمينَ ويُنكِرو * نَ مَعَ احتضارِكَ أنْ تقولَ بَذاءا

وما صَدَرَ قولِي هذا إلّا عنْ نَبَأ ، فإنِّي امْرُؤٌ مُبتلًى بقولِ الصحيحِ في المكانِ الخَطَأ ، فإنْ كنتُ لَأجدُ نفسِي أمامَ كارِهٍ يَفْهَمُنِي ، أو مُحِبٍّ لا يَفْهَمُنِي ، علَى أنِّي أحِبُّ جَمِيعَ الوَرَى ، إلّا مَنْ أراد بالمُسالِمِينَ ضَرَرا ، وإنَّهُ قدْ يكرَهُ فِكْرِي مَنْ يُحِبُّ شَعرِي ، وقدْ يكرَهُ شِعرِي مَنْ يُحِبُّ فِكرِي ، فالأوّلُ مُتَرَبِّصٌ بِي ، والثانِي مُعْرِضٌ عَنِّي ، وسأسُوقُ مِثالًا يَجعلُ هذهِ البَلِيَّةَ جَلِيَّة ، وهوَ أنِّي إذا فخَرْتُ في شِعرِي بالقَومِيَّةِ المِصريّة ، فإنَّ مَنْ يُقَدِّرُها غالبًا لا يُقَدِّرُ هذه اللغةَ التراثِيَّةَ ولا يُحِبُّها ، ومَنْ يُقَدِّرُ هذهِ اللغةَ فإنّهُ غالبًا لا يُقَدِّرُ القوميَّةَ المصريّة بَلْ يَسُبُّها ، فأخرَجَ أنا بينَهُما خُرُوجَ المَسْكُوتِ عنهُ في خيرِ الحالَيْن ، أو خُرُوجَ المَغْضُوبِ عليهِ فِي شرِّ المآلَيْن .

وإنِّي وإنْ كنتُ مُعَظِّمًا لِلْعَرَبِيَّةَ لِسانِ القرآن ، ومَفْتونًا بِبَهائِها وَشَرَفِها غايَةَ الافْتِتان ، وأراها أغنَى الألسنةِ وأعلاها كعبًا في البيان،

لَأرَى في انْتِسابِ المرءِ لغيرِ قَومِهِ غايةَ الهَوان ، فإنِّي أفخرُ بكوني مِصْرِيَّ الدمِ كابرًا عنْ كابِر ، وأزهُو بانتسابي لأقدَمِ وأعظمِ حضاراتِ الزَّمانِ الغابِر ، ولا يَمنَعُني هذا مِنْ تَمَسُّكِي بِديني الذِي كانتْ مِصْرُ آوِيَتَه ، واعتزازِي بلساني الذِي كانتْ مِصْرُ حامِيَتَه ، وإنَّ الهوِيَّةَ المِصْريّة لا يمكنُ أن تُحصَرَ في ثقافةٍ واحِدَة ، وهَل يجعلُ البحرَ كالقناةِ إلا أولُو الأفهامِ الجامِدَة ، بلْ إنَّ الهُويَّةُ المِصرِيَّة قَد مَزجَتِ ومَصَّرَتِ الكثيرَ مِنَ الثقافاتِ التِي دخَلَتْها ، كما أثَّرَتْ مِصْرُ بِدَوْرِها عَلَى كُلِّ ثقافاتِ الأرضِ ووصلَتْها ، وهذهِ سُنَّةُ اللهِ في اختلافِ الأممِ والشُعوب ، أنْ يَتعارَفُوا ويَتعاوَنُوا في سائِرِ الخُطُوب ، ثُمَّ إنَّهُ لا فضلَ لِعَرْقٍ على عِرْق ، ولكنْ تَتفاضَلُ الأمَمُ والألسنةُ ويُعْرَفُ بينَها الفَرْق ، فالحمدُ للهِ أنْ جَمَعَ لِي مَجْدَ الأصْلِ وَشَرفَ اللسان ، وبإذنهِ وبعونهِ أفتتحُ هذا الديوان .

٢٣ أبريل ٢٠٢٤
عمار محسن خضير

بكالوريوس حاسبات ومعلومات - جامعة الزقازيق
E-mail : ammarkhodier1995@gmail.com
YouTube : @AmmarMohsen-Khodair

***

القسم الأول:
القصائدُ المُرَكَّبةُ المُتَعَدِّدَةُ المواضيعِ والأغراضِ [1].

(١) عدد القصائد : ٨ . إجمالي عدد الأبيات : ٥٧٩ .

أخَيالَ جُدَّةَ [١]

1 أخَيالَ جُدَّةَ [٢] لا عَدِمْتُ بِلادا
تُهْدِي الخَيالَ لِمَنْ تَرَحَّلَ زادا

2 يُغْرِي نَسائِمَها بِيَ الثَّغَرُ [٣] الذِي
قَد عِشْتُ أيّامِي بِهِ أعيادا

3 فَخُزامُ فالفَيْحاءُ فالزَّهْراءُ فالْ
بَحرُ الشَّدِيدُ كَمَدْمَعِي إزْبادا [٤]

---

(١) ٣ أكتوبر ٢٠٢١ .

(٢) جُدَّة ، مدينة حجازية ، في المملكة العربية السعودية ، فيها وُلِدتُ ونشأتُ .

(٣) حيُّ الثغر ، من أقدم أحياء جُدَّة ، عشتُ فيه سنوات طفولتي وصباي .

(٤) خُزام : منطقة حدائق عامة كبيرة قريبة من حيِّ الثغر ، كنا نتنزه ونلعب فيها . حيُّ الفيحاء : من أفخم أحياء جُدة وهو يحاذي حيّ الثغر ، وفيه المدرسة التي يعمل بها والدي لأكثر من ٢٥ عاما ، ودرسنا فيها بعض السنوات ، وفيه المسجد الذي كنا منتظمين في حلقاته ونشاطاته لمراجعة القرآن وبعض الترفيه . حَيُّ الزَّهراء: أحد أحياء جُدَّة ، بعيدٌ عن حيِّ الثغر ، كنا نذهب إليه لزيارة عمِّي وأسرته حيث يسكنون. البحر : البحر الأحمر الذي تُطِلُّ عليه جُدَّةُ وهو الذي يفصل بينها وبينَ مِصر . الإزباد : الدفعُ بزَبَدٍ كزبد البحر .

4 يا راكِبًا عَرِّجْ بِباخَشَبٍ [1] ولا
تَبْرَحْهُ إلّا تُرْضِهِ إنْشادا

5 قُلْ للدِّيارِ الصّاخِباتِ بأنَّني
مِنْ طُولِ إطْراقِي حُسِبْتُ جَمادا

6 أبْكِي دِيارًا غيرَ عافِيَةٍ ، وهَلْ
يَعفُو سِوَى مَنْ يَشْتَكِي الإبعادا ؟ [2]

7 جَسَدِي غَدَا طَلَلًا ، وَتِلْكَ مَنازِلِي
بُنْيانُها عَنْ عَهْدِهِ قد زادا

8 فَلْيَهْنِ جارَةَ مَكَّةٍ [3] أنْ لَمْ تَزَلْ
تُقْرِي لَها الحُجَّاجَ والعُبَّادا

9 كَرَمًا ، وَتُوفِدُ للمَدِينَةَ [4] مَنْ بِها
ما إنْ أرَى كَجَمالِها إيفادا

10 واهًا لِحاضِنَةٍ رُفاتَ مُحَمَّدٍ [5]

---

(١) شارع باخشب ، هو شارع في حيِّ الثغر ، عشتُ فيه آخرَ سنواتي في جُدَّة قبل العودة نهائيًا إلى مصر .

(٢) عَفَتَ الديارُ : إذا زالَ أثرُها ومُحِي ، فهي عافيةٌ .

(٣) أعني جُدَّة فهي قريبة جدا من مكة ، بينهما حوالي ٨٥ كيلومتر .

(٤) المدينة المنورة .

(٥) ﷺ .

جَعَلَتْ لِساكِنِها الوَرَى حُسّادا
11 لِلسَّيْرِ فيها راحَةٌ تَعْلُو عَلَى
نَوْمِ امْرِئٍ ذاقَ العَذابَ سُهادا
12 لِيَ في الحجازِ مَساجِدٌ وَمَدارِسٌ
وَمَلاعِبٌ لازَمْتُها آمادا
13 حَيِّ المَساجِدَ - ما اسْتَطَعْتَ - جَمِيعَها
وَمِنَ المَدارِسِ أفْرِدِ الأمجادا (١)
14 وإذا مَرَرْتَ على خُزامَ فَقُلْ لها :
إنْ بَادَ حُسْنُكِ فالهَوَى ما بادا (٢)
15 ولقدْ حَصَدْتُ بِجُدَّةَ القُرآنَ حِفْ
ظًا دُونَ عاشِرَةٍ فَنِعْمَ حَصادا
16 وَنَظَمْتُ دُونَ ثَلاثَ عَشْرَةَ حِجَّةً
وأبَيْتُ عَنْ نَهْجِ الخَليلِ حِيادا
17 ما كُنْتُ إلّا ناظِمًا إذْ لَمْ أنَلْ
مِنْ حِفْظِ شِعْرِ الأقدَمينَ مِهادا
18 واليومَ أطْلُبُهُ لِمَجْدِ قَرِيحَةٍ

---

(١) الأمجاد : اسم المدرسة التي يعمل بها والدي لأكثر من ٢٥ عاما والتي درست فيها لثلاث سنوات .

(٢) كانت حدائق خزام قد أزيلت في آخر عهدي بِجُدَّة .

رَسَخَتْ وباتَتْ للقَريضِ عِمادا

19 كانَتْ لِيَ الدُّنْيا بِجُدَّةَ غَفْلَةً

مِن دَهْرِيَ المُتَعَهِّدِ الإرْصادا

20 وَلَقَدْ نَشَأْتُ بِها الأجَلَّ مَواهِبًا

مِنْ بِينِ أقْرانِي الطويلَ نِجادا

21 وبِها وُلِدْتُ أنَا وَعَمْرٌو والعَلا

ءُ وأحمَدٌ وقضَى الإلهُ إيادا (١)

22 لِيَكونَ سَابِعَنا جَنِينًا بَيْنَما

نَمْضِي لِسَفْرٍ يَعْصِرُ الأكبادا

23 وَلَقَدْ أَرَى بِالسَّفْرِ أنِّيَ مُدْرِكٌ

مِمّا عَهِدْتُ لِمُهْجَتِي إسعادا

24 بِمَطِيَّةٍ ما إنْ تُرامُ بِدابَّةٍ

ما ظُنَّ يَوْمًا حَثُّها استعبادا

25 لا تَشْتَكِي سَأمًا لِطُولِ وُقوفِها

وإذا جَرَتْ لا تَشْتَكِي إجهادا

26 تَطَأُ الأدِيمَ (٢) بَأَرْبَعٍ لَكِنَّها

سَهُلَتْ وطابَتْ مَجْلِسًا وَقِيادا

---

(١) هذه أسماء جميعِ إخوتي بالترتيب ، عمرٌو فعلاءٌ فأحمدُ فإيادٌ .

(٢) الأديم : وَجْهَ الأرض .

27 وَتَجُولُ - وَهْيَ مِنَ الحديدِ - كأنّها
سَيْلٌ يَجـُوبُ بَلاقِـعًا وَوِهادا (١)

28 وَصِدامُها فيهِ الرّدى لَكِنَّها
تَحْكِي الظِّباءَ تَوَقُّفًا وَجِيادا

29 وَلَها عُيونٌ في الظَلامِ كأنّها
شُهُبٌ تُدِيمُ لِـنارِها الإيقادا

30 لا تَبْلُغُ الأمطارُ راكِبَها ولا
يَخْشَى بِها الإبراقَ والإرْعادا

31 وَمَطِيَّةٍ كالجِنِّ طاوَلَتِ السَّما
للسَّمْعِ لَكِنْ لَمْ تَخَفْ مِرْصادا

32 قَدْ نَافَسَتْ ثِقْلَ الهِضابِ وإنَّها
كالغُصْنِ بَيْنَ أصَابِعٍ مَيَّادا (٢)

33 فإذا تَطِيرُ فَكَالقَشاعِمِ (٣) خِفَّةً
وإذا تَقَرُّ فَتُشْبِهُ الأوْتادا

34 ثَبَتَتْ بِأَجْنِحَةٍ ، وَلَوْ قَصَدَتْ بِها

---

(١) البلاقع : جمع بَلْقَع وهي الأرض القفر الخالية من كل شيء ، الوِهاد : جمع وَهْدَة وهي الأرض المنخفضة .

(٢) ميّاد : كثير التمايل والاهتزاز .

(٣) القشاعم : النسور المُسِنَّة .

قَعْرَ الجَحِيمِ لَصَيَّرَتْهُ رَمادا

35 وإذا دَنَتْ مِنْ قَرْيَةٍ فَكَأَنَّمَا

هِيَ صَيْحَةٌ نَزَلَتْ لِتَأْخُذَ عادا (١)

36 تَطْوِي السنين بِلَيْلَةٍ ، وَيَخَالُ مَنْ

فِيها حَصَىً إمَّا يَـرَ الأَطْـوادا

37 خُلِقَتْ بِأَيْدِي الخَلْقِ ، أَعْظِمْ بالذِي

خَلَقَ الخَلائِقَ كُلَّها فأجادا

38 يا مَرْكَبًا يَخْتالُ فَوْقَ البَحْرِ أَوْ

في البَرِّ أَوْ فِي الجَوِّ تَزْعُمُ آدا (٢)

39 فَلَيُعْجِزَنَّكَ حَمْلُ قَلْبِي إنَّنِي

أَلْفَيْتُ أَثْقَلَ ما حَمَلْتُ فؤادا

40 فَتَرَكْتُهُ وَأَتَيْتُ مِصْرَ فَإِذْ بِهِ

قَدْ عَادَ يَعْلُوهُ الأسَى جَلّادا

41 قَدْ كانَ بِكْرًا لَمْ يُمَسَّ بِكُرْبَةٍ

فَغَدَتْ تُراوِدُهُ الكُروبُ عِدادا

42 ما لِلْفَتى بَعْدَ الصّبا وَدِيارِها

---

(١) إنما أقصدُ ثمود ولكن لما عُهِدَ اقتران ثمود بعاد جاز أن يذكَرَ إحداهما كناية عن الأخرى كما قال زهير في معلقته : " كأحمر عاد " وأراد أحمر ثمود .

(٢) آد : قوة وشدة .

صَفْوٌ ، وَلَوْ حازَ الجِنانَ بِلادا

43 والسَّفْرُ لَيْسَ بضامِنٍ لَكَ سَعْدَهُ

- وأبيكَ - إلّا إنْ ضَمِنْتَ مَعادا

44 وَلَرُبَّ سَعْدٍ للمَهالِكِ مُوْصِلٍ

وَلَرُبَّ حُزْنٍ لِـلْمَمالِكِ قـادا

45 إنِّي أرَى خَلْفَ الكُروبِ نَواجِذًا

لِشَوامِتٍ شَهِدُوا لِيَ الإفْرادا

46 قُلْ للأُلَى أمَلُوا مُنازَعَتِي العُلا

لمّا غَلا هذا البَلا وَتَمادَى

47 جَحَدوا بِكَفِّي ، وَهْيَ وَسْمُ جِباهِهِمْ

والكَيْدَ ظَنُّوهُ لِكَفِّي رادا

48 أنا ذَلِكَ الوَرّادُ كُلَّ عَظِيمَةٍ

لَمْ تَخْتَبِرْ قَبْلِي لَها وَرّادا

49 إنِّي إذا حَضَرَ البَلاءُ جَحافِلًا

لَأنا المُحاذَرُ بَأسُهُ المُتَفادَى (١)

50 لَمْ أبْكِ إلّا مِنْ دِيارٍ قَدْ خَلَتْ

مِنِّي ، وَيَغْشاها الأنامُ سَوَادا

---

(١) أسلوب استلْهَمتُهُ مِنَ القرآن الكريم كما في قوله تعالى : { إنّك لأنتَ الحليم الرشيد } .

51 فيها الغَرِيبُ مُنَعَّمٌ ، وَبِأَرْضِهِ
يَشْقَى ، وَلَوْ مَلَكَ الضِّياعَ وَسادا

52 كانَتْ كَجَنَّةِ خُلْدِ آدَمَ ، بَيْدَ أنْ
لَمْ آتِ ذَنْبًا يُوجِبُ الإبعادا

53 فَلَيَكْسِرَنَّ لَها القَريضُ مَعاصِمًا
وَلتُسْكَبَنَّ لَهُ الدُّموعُ مِدادا

54 وإذا اشتكَى دَمعِي النَّفادَ فَلِي دَمٌ
وَلَعَمْرُ جَدِّكَ ما أخافُ نَفادا

55 وخَرِيدَةٍ (١) مِصْرِيَّةٍ يَسْمُو لها
طَرْفُ الحَيِيِّ إذا تَلوحُ مُقادا

56 عَجْزاءُ هَيْفاءُ القَوامِ إذا بَدَتْ
فإذا مَشَتْ فكَطِفْلَةٍ تَتَهادَى

57 ممنوعةٌ ما نالَ مَلْمَسَها سِوَى
ماءٍ وَطيبٍ بانْتِشاءٍ عادا

58 تَمشِي تَثاقَلُ بالحَرِيرِ كأنَّهُ
حِصْنٌ يُخَبِّئُ خَلْفَهُ الأجْنادا

59 بَيْضاءُ فِي بِيضِ الثِّيابِ كَأنَّها

---

(١) خريدة : فتاة عذراء لم تُمَسَّ .

قَمَرٌ يَحُفُّ بِهِ السَّحابُ بِجادا [1]

60 سَتَرَتْ ثُغورَ الحُسْنِ إلّا وَجْهَها

وَهُوَ الأَعَزُّ مَفاتِنًا وَمُرادا

61 ما كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَزِلُّ لِأَكْحَلٍ

حَتّى أَطَلَّ فَما اسْتَطَعْتُ عِنادا

62 نَظَرَتْ إلَيَّ بِقاتِلَيْنِ وَسَدَّدَتْ

سَهْمَيْنِ لَيْسا يُخْطِئانِ فُؤادا

63 صادَ الغَزالُ هِزَبْرَ غابٍ عابِثًا

وَمَضَى وَأَنْكَرَ أَنَّهُ قَدْ صادا

64 أَإذا غَوَى قَلْبِي ، أَيُنْكِرُهُ الذي

أَغْواهُ مُحْتَسِبًا نَوَاهُ رَشادا ؟

65 يا رامِيًا لا تَرْمِ إلّا مَقْتَلًا

فَلَرُبَّ جُرْحٍ شَوَّهَ الأجسادا

66 اللهَ فِيَّ ، فَما تَحِلُّ جَمِيعَةً

نَفْسِي ، فَكيفَ بِنَزْعِها آحادا ؟

67 يا رَبَّها إلّا تُنِلْنِي قُرْبَها

فالغايُ أَفْتَنُ ما تَكُونُ بِعادا [2]

---

(١) بِجاد : كِساءٌ مُخَطَّطٌ .

(٢) الغاي : جمع غاية . بِعاد : جمع بعيد .

68 للهِ ذا الخِدْرُ الحَرامُ أحالَنِي
كَلِفًا بأسبابِ الرَّدَى مُعْتادا

69 وَأُرَدُّ عَنْهُ إنْ مَرَرْتُ مُصادِفًا
فَأَرَى السُيوفَ وَلا أَرَى أغْمادا

70 يا أُمَّ عَمْرٍو إنَّما أنا عابِرٌ
يُلْقِي السّلامَ وَلا يَرُومُ فَسادا

71 أُفَلا رَدَدْتِ فَنِلْتِ أَجْرَ شِفائِنا ؟
إنْ لَمْ يَكُنْ أجْرُ السلامِ مُرادا

72 وَلَقَدْ أتاكُمْ قَبْلَ ذَلِكَ أنَّنِي
أنا مَنْ يُهابُ مُنادِيًا وَمُنادَى

73 لَوْ شِئْتُ لَمْ أُمْنَعْ ، وَلَكِنِّي فَتَىً
وَجَدَ الكَرامَةَ والحَيا أقْيادا

74 إنِّي لَأَكْرَمُ مَنْ عَرَفْتِ ، وإنَّنِي
لَأَعَزُّ مَنْ قَصَدَ الحِمَى أو ذادا

75 لَوْ شادَ ذو القَرْنَيْنِ سَدًّا بَيْنَنا
لَوَجَدْتِنِي مُتَسَوِّرًا ما شادا

76 لَكِنَّ قَلْبَكِ لَيسَ سَدًّا يُبْتَغَى
هُوَ كالغَمامِ فَلا يُنالُ جِلادا

77 تَتَنَعَّمِينِ إذا صَحَوْتِ وفِي الكَرَى

وَوَحَـقِّ طَيْفِكِ لا أُطِيقُ رُقادا

78 وَلَقَدْ لَزِمْتُ جِهادَ كُلِّ بَلِيَّةٍ

فِي غَيْرِكُمْ ، ما إنْ سَئِمْتُ جِهادا

79 أَجِدُ الشِّكايَةَ في سِواكِ مَذَلَّةً

لا أَبْتَغِي مِنْ غَـيْرِكِ الإنجادا

80 إمّا تَرَيْنِي لا أَسِيرُ لِمَوْرِدٍ

إلّا وَأَسْـبِـقُ دُونَـهُ الـرُّوَّادا

81 فَبِذا نَجَوْتُ ، وَمَنْ يَكُنْ بِكِ هَمُّهُ

يَجِدِ القِـفارَ أرائِـكًا وَوِسـادا

82 إنِّي - وإنْ كُنْتُ المُجَـرِّبَ - لَلْفَتَى

أَلْهُو وَتَنْزِلُ بِيْ الهُمومُ جَرادا

83 وَأَنَا المُكَفِّـنُ حُـزْنَهُ بِـفُؤادِهِ

والسَّعْدُ يَمْلأُ لَوْ يُسَـرُّ بِلادا

84 وأنا ابْنُ مَنْ أعْيَا الزمانَ صِدامُهُمْ

حتَّى لَكادَ يجِيئُهُمْ سَجَّادا

85 لا يَصْبِرونَ عَلَى البَلاءِ وإنَّما

يَتَهَلَّلُونَ إذا رَأَوْهُ وِدادا

86 يَتَمايَلونَ عَلَى النَّوائِبِ سَادَةً

وإذا تَمايَلَ غَـيْرُهُـمْ ما سـادا

87 مِنْ مِصْرَ مَبْدَؤُهُمْ ، وإنَّ لَهُمْ بِها
لَلْمُنْتَهَى في المَجْدِ والإفرادا

88 إنْ يَكْسِبُوا فَهُمُ النَّدَى ، أو يَغْضَبوا
فَهُمُ الرَّدَى لِمَنِ اعْتَدَى أو كادا

89 قَوْمٌ إذا عَقَدُوا اللِواءَ رَأَيْتَهُمْ
أهْلَ المَشَاهِدِ والوَرَى أشْهادا

90 تَأبَى سيوفُهُمُ إذا هِيَ جُرِّدَتْ
في غِيرِ أجْسادِ العِدَى إغمادا

91 قَوْمٌ هُمُ مَدَدُ الأنامِ ، فإنْ بُلُوا ،
لَمْ يَقْبَلُوا مِنْ غَيْرِهِمْ إمْدادا

92 إنْ أنْكَرَ اللهَ امْرُؤٌ ألْفَى لَهُ
مِنْ حُسْنِهِمْ وَجَلالِهِمْ إرْشادا

93 أيَكُونُ إلّا واحِدًا مُتَفَرِّدًا
مَنْ يَسْتَطيعُ لِمِثْلِهِمْ إيجادا ؟

94 إنَّ المُقَدَّمَ فِي البَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ
لَمَنِ اسْتَفادَ جَداهُمُ فأفادا

95 بِبَنِي خُضَيْرٍ [1] قَدْ نُسِبْتُ إلى العُلا

---

(١) خضير ، هو اسم عائلتي ، واسمي السُّباعِيُّ هو : عمار بن محسن بن حسن بن عبدالفتاح بن حسن بن علي بن خضير .

حَتَّى اتَّخَذْتُ مِنَ النُجُومِ وِسادا

96 زادَتْ بِنِسْبَتِهِمْ ضَغائِنُ حُسَّدِي

وازْدادَ بِيْ حُسَّادُهُمْ أحْقادا

97 إنْ يُسْتَعَذ مِنّا فإنّا مَعْشَرٌ

نَحْمِي الذِّمارَ وَنَكْسِرُ الأصْفادا

98 ما ذَنْبُنا أنْ صَادَفَتْنا حِقْبَةٌ

يُحْصى بِها أهْلُ النَّدَى أعْدادا

99 هذا وإنَّ لَنا لَبَيْتًا شَاهِقًا

يَقِفُ السَّراةُ بِجانِبَيْهِ عِبَادا (١)

100 لِبَنِي خُضَيْرٍ مَنْزِلٌ قَدْ جَلَّ فِي

بَلَدِ الكِرامِ أبي كَبيرَ (٢) وَسادا

101 هذي رُبا الشَرْقِيَّةِ (٣) الخَضْراءِ قَدْ

جَعَلَتْ لَها مِنْ ذِكرِنا أوْرادا

102 وَيَغُرُّ قومًا أنّنا بتبسُّمٍ

---

(١) هذا وإنّ لنا لبيتًا : أسلوبٌ استلهَمْتُهُ مِنَ القرآن الكريم كما في قوله تعالى : { هذا وإنَّ للطاغِينَ لَشرَّ مآب } . السَّراةُ : عِلْيَةُ القَوْم .

(٢) أبو كبير : اسم مدينتي ، إحدى مدن محافظة الشرقية .

(٣) محافظة الشرقية ، إحدى أكبر وأهم محافظات مصر .

وتَبَسُّطٍ نَتَعَهَّدُ الأنكادا [1]

103 أبَنِي اللّئامِ أَتَيْتُمُ بِعَجِيبَةٌ

أنْ رُمْتُمُ لمَكانِنا إفْسادا

104 الدَّهْرُ يَضْحَكُ منكُمُ وأولو النُهَى

ما لِلْجُحُورِ تُطاوِلُ الأطْوادا ؟

105 إنَّ الحَصَى مِنَّا لَيَكْفِيناكُمُ

يَهْوِي وَلَمَّا نَقْصِدِ الإعدادا

106 لا تُوعِدُونا بالذي تَخْشَوْنَهُ

فالفِعْلُ مِنّا يَسْبِقُ الإيعادا

107 وَدَعُوا السِّبابَ فَلَيْسَ يَعْدِلُنا بِكُمْ

وادْعُوا النَّجِيبَ يَكُنْ لَكُمْ مِنجادا

108 لا نُسْتَزَلُّ ، وإنَّ طَالِبَ سَبْقِنا

لَكَطالِبٍ فوقَ الحِمارِ جَوادا

109 لَوْ حَلَّ أَصْغَرُنا - وما مِنْ أَصْغَرٍ

فِينا - بِقَوْمٍ آخَرِينَ لَسادا

110 وَلَئِنْ تَكَلَّمَ كُلُّ مَهْمومٍ بِنا

ذُهِلَ المَنامُ عَنِ الأنامِ وَحادا

111 رَبُّ السَّماءِ بَنَى فَأَعْلَى بَيْتَنا

---

(١) الأنكاد : جمع نَكِد وهو قليل النفع .

أمّا بُيوتَ خُصُومِنا فأبـادا

12ا وَمَضَتْ مَآثِرُنا كَعِقْدِ لَئَالِئٍ

مَنْ عَدَّها حَتَّى الخِتامِ أعادا

13ا أجدادُنا قَدْ عَمَّ فَضْلُهُمُ الوَرَى

وَنَكادُ يُنْسِي فَضْلُنَا الأجْدادا

14ا إنّ المَكارِمَ لا أبَا لِأَبِـيكُـمُ

كُنَّا لَـها الآبـاءَ والأولادا

15ا إنّا لَمَنْ ساوَى البَخِيلَ بِذي النَّدَى

جُدْنا فَعُيِّرَ بَعْدَنا مَنْ جادا

16ا في الفَقْرِ نُحْسَبُ أغْنِياءَ ، وَفِي الغِنَى

نُعْطِي كأنّا نَبْتَغِي الإنفادا

17ا نَبْغِي لِسائِلِنا الذي هُوَ يَبْتَغِي

إنَّ الكَرِيمَ إذا أُرِيـدَ أرادا

18ا وإذا اشْـتَرَيْنا أدْرَكَ الشارِي الغِنَى

وإذا شَرَيْنا [1] لا نَخافُ كَسادا

19ا وإذا أُرِيدَ الصُّلْحُ بَعْدَ تَـنازُعٍ

كانَتْ مَنازِلُنا لَهُ مِيعادا

20ا وإذا الغَريبُ أَلَـمَّ ، حَازَ جِوارَنا

---

(١) الشاري : البائع . شَرينا : بِعنا .

فَيسيرُ ما مِنْ جاهِلٍ يَتَفادى

l21 وإذا تَقاسَمْنا الطَعامِ مَعَ امْرِئٍ

بِتْنا لَهُ أنَّى سَرَى أمْدادا

l22 وإذا حَليفٌ أنَّ غَيْرَ مُحَرِّضٍ

سِرْنا فَرَكَّعْنا لَهُ الأسْيادا

l23 وإذا الفَتَى مِنَّا اشْتَكى مِنْ عِلَّةٍ

لَمْ يَبْغِ بَعْدَ قُدُومِنا عُوّادا

l24 نَحْنُ العَشِيرَةُ لَوْ تَهامَسَ جَمْعُها

خِلْتَ الكَواكِبَ فِي السَّما تَتَنادَى

l25 إنْ جَاءَنا الأقوامُ أوْ جِئْناهُمُ

كُنَّا الأكاثِرَ عِدَّةً وَعَتادا

l26 إنّا لَنَقْهَرُ مَنْ نَشاءُ جَماعَةً

وَنَسِيرُ يَرْهَبُنا الأنامُ فُرادَى

l27 بالسَّيْفِ نَقْصِدُ شَرَّ كُلِّ مُسَوَّدٍ

طَمَعًا ، وَنَتْرُكُ خَيْرَهُ زُهَّادا

l28 كُرْمَى لِمَصْرَ قَدِ اتَّخَذْنا مَوْطِنًا

لِنِعالِنا الخُوَّانَ والأوْغادا

l29 نَهَبُ النُّفوسَ لِشَعْبِ مِصْرَ وجَيْشِها

وَنَرَى المَمَاتَ لِمِصْرِنا مِيلادا

l30 نَحْنُ الصُخورُ ، إذا تَزِلُّ كُماتُها
نَغْدُو الزِّنادَ لِعَزْمِها وَقَّادا

l31 وَلَقَدْ نُنَكِّلُ بِالجَبابِرِ سَاعَةً
فَتَكُونَ مَثْلًا فِي الوَرَى آبادا

l32 إنّي دَعانِيَ جَيْشُ مِصْرَ فَمَرْحَبًا (١)
شَيْخَ الجُيوشِ وخَيْرَها أجنادا

l33 أُعْطِيتَ رُوحًا لا تَذِلُّ لِكائِنٍ
وتُهِينُ دُونَ هَوانِها الأجْسادا

l34 وَأَمَا وَمَنْ رَفَعَ السَّماءَ وَمِثْلَها
قَدْرِي ، وأَرْغَمَ دُونَهُ الحُسّادا

l35 لا أَبْتَغِي عَرَضًا ، وَلَسْتُ لِذِي غِنًى
غَرَضًا ، وَلَسْتُ لِغالِبٍ مُنْقادا

l36 آبَى على مُسْتَصْرِخٍ في باطِلٍ
وأُجِيبُ صَوْتَ الحَقِّ قَبْلَ أُنادَى

l37 أنا مَنْ إذا دَعَتِ المَكارِمُ أهلَها
كانَ المُقَدَّمَ والأَغَرَّ جِيادا

l38 وإذا الفَضائِلُ جَمَّعَتْ أنْصارَها
كانَ الأشَدَّ لَها عَلَى مَنْ عادَى

---

(١) انتهيت من كتابة هذه القصيدة قبل بضعة أيام من ذهابي لمركز التدريب .

139 في السِّلْمِ يَأمُرُنِي الضَّعيفُ ، وإنَّنِي
عِنْدَ الكَريهَةِ أُرْهِبُ الآسادا

140 وإذا نَزَلْتُ حِمَى العَدُوِّ فإنَّني
أَذَرُ السَّوادَ وَأَقْصِدُ الأسيادا

141 وأنا الحَلِيمُ إذا شُتِمْتُ فَإِنْ أُضَمْ
ألفَيْتَ جَهْلِيَ كَالدُّجَى يَتَمادَى

142 وأنا الكَرِيمُ ابْنُ الكِرامِ وَلا أَرَى
لِيَ فِي الوَرَى فَوقَ الثَّرَى أنْدادا

143 عِنْدِيْ مِنَ العَرَبِ اللّسانُ وإنَّ لِي
مِنْ مِصْرَ مَجْدًا يُعْجِزُ الأمجادا

144 وَكَفى بِمِصْرَ لِمَنْ أرادَ مَفاخِرًا
وَمَنِ اسْتَزادَ بِغَيْرِها ما زادا

***

قصيدةُ الهَمِّ (١)

1 " ألا لَيْتَ شِعري هَلْ أبِيتَنَّ لَيْلَةً " (٢)
بِشَرْقِيَّةٍ خَضْراءَ يَرْهَبُنِي الهَمُّ

2 وهَلْ أسْتَزِيدَنَّ الزمانَ لياليًا
كَأنْ لَيْسَ لِي بالبَأْسِ أو بالرَّدَى عِلْمُ ؟

3 أرانِي وقدْ خُلِّفْتُ في أرضِ غُرْبَةٍ
وما سَكَنَتْها الروحُ إذْ حَلَّها الجِسْمُ

4 كَأنِّي وقد أُحْصِرْتُ فيها مُغَيَّبٌ
بِقَبْرٍ ، وما بِي بَعْدُ مَوْتٌ ولا رَمُّ

5 أشِيخُ ولِي سَبْعٌ وعِشْرونَ حِجَّةً
وما شَابَ لِي رأسٌ وما لانَ لِي عَظْمُ

6 وأفْرِدْتُ لا خِلٌّ نَصِيرٌ ولا أخٌ
ظهيرٌ ولا أبٌ لَدَيَّ ولا أُمُّ

---

(١) قصيدة حولية بدأت كتابتها في ديسمبر ٢٠٢١ وانتهيت منها في ديسمبر ٢٠٢٢ ، كنت طوال ذلك العام أنفث فيها همومي ، وما تركت شيئا قاسيته ولا شعرت به إلا ذكرتُه فيها .

(٢) تضمين من شطر البيت الذي هو مطلع القصيدة المشهورة لمالك بن الريب في رثاء نفسه وقد حضرته الوفاة ، وقد تأثرت بقصيدته جدا في ذلك العام ، وربما يتبين أثرها في روح قصيدتي هذه .

7 لَأُنْصِفْتُ لَوْ أنَّ البَيَانَ مُبَيِّنٌ
وما نَفْعُ إعْرابٍ يُنادَى بِهِ العُجْمُ

8 ولَيْسَ بِأعْيا النّاسِ مَنْ كانَ أبْكَمًا
ولَكِنْ بَلِيغٌ حَوْلَهُ العُمْيُ والصُّمُّ

9 ألاَ لَوَدَدْتُ لَوْ غَدا العامُ لَحْظَةٌ
تَمُرُّ وما أدرِي بِشَيْءٍ كما البَهْمُ (١)

10 فإنْ أنْسَ لا أنْسَى مُقامِيَ فِي أبِي
كَبِيرَ (٢) كَبِيرًا ما يُطَاوِلُنِي هَرْمُ

11 ولا لاهِيًا حُرًا بِرَبْعِ سَوارِسٍ
وَشارِعِ نُقْراشِي (٣) كأنِي به رِئْم

12 وَجُدَّةَ قَبْلُ فِي صِبايَ وَمَكَّةٍ
وَطَيْبَةَ فِيها حَفَّنِي الطُّهْرُ والسِّلْمُ (٤)

13 " فيا راكِبًا إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ "

---

(١) بَهْم : جمع بَهْمة وهي الصغير من الضأن ذكرا أو أنثى .

(٢) أبو كبير : مدينتي ، بمحافظة الشرقية .

(٣) سوارس : حي من أحياء مدينة أبي كبير عشت فيه سنينا . شارع النقراشي : أحد شوارع مدينة أبو كبير والذي عشت فيه مدة .

(٤) جُدَّة محافظة بالمملكة العربية السعودية ، وُلِدتُ ونشأتُ فيها . وطيبة : المدينة المنورة .

بِرَأْفَتَ قَوْمِي أنَّهُ أفَلَ النَجْمُ (١)

14 لَدَى جَيْشِ مَيْدانٍ مَهِيبٍ جِوارُهُ

دَعَوْهُ بِثانٍ وهْوَ تَقْدِيمُهُ حَتْمُ

15 تُعَسْكِرُ مِنْهُ في البَلاءِ فَعِيلَةٌ (٢)

بِها يُرْتَجَى مِنْهُ التَفَرُّدُ والحَسْمُ

16 فَعِيلَةُ الاسْتِفْعالِ (٣) وَيْلُمِّها التي

بَلَتْنِي بِضَمٍّ ، والمَنايا لَها ضَمُّ

17 فَدَيْتُكِ ، ما طَرْفِي الغَداةَ بِمالِكٍ

زِمامًا ، وَلا قَلْبِي عَلَيَّ لَهُ حُكْمُ

18 أعِيذُكِ مِنْ لَوْمِ امْرِئٍ دِينُهُ الهَوَى

فَلَيْسَ عَلَيْهِ مُكْرَهًا في النَّوَى إثْمُ

19 ألا رُبَّ هَمٍّ فِيكِ مُرٍّ بَلَوْتُهُ

فَأَزْرَى بِهِ مِمَّا لَقِيتُ هُنَا هَمُّ

20 وَأَلْفَيْتُ مِمَّا يُشْبِهُ الإنْسَ أمَّةً

---

(١) الشطر الأول تضمين من شطر بيت مشهور قاله عبد يغوث بن وقاص الحارثي في قصيدته التي نعى به نفسه ساعة مقتله . قرية رأفت : إحدى قرى مدينة أبي كبير ، وهي قرية عائلة أبي .

(٢) فعيلة : ترميز لكلمة على نفس الوزن .

(٣) الاستفعال : ترميز لكلمة على نفس الوزن .

عَزِيزٌ لَعَمْرِي عِنْدَها الجَهْلُ والغَشْمُ

21 فَلَسْتُ بِمَسْمُوعٍ وَلَوْ كُنْتُ نَاصِحًا

ولَيْسَ الذي أُصْغِي إليه لَهُ فَهْمُ

22 وَلَسْتُ بِمَشْكُورٍ إذا كُنْتُ مُحْسِنًا

وَلَسْتُ بِمَعْذُورٍ إذا زَلَّتِ القَدْمُ

23 وأُومَرُ بالأشياءِ لَسْتُ بأهلِها

ويُصْرَخُ فِي وَجْهِي وما كانَ لِي جُرْمُ

24 ويَهْزَأُ بِي مَنْ لَيْسَ كُفْئًا لِخَدْمَتِي

لَقَدْ كَبُرَتْ أنْ يَحْقِرَ الذَّهَبَ الفَحْمُ

25 ومَرْضَى نُفوسٍ ضائِقِينَ بِنَقْصِهِمْ

قَدِ انْتَفَخُوا لَمّا أُتِيحَ لَهُمْ حَجْمُ

26 سَوَاءٌ عَلَيْنا أَرْتَضَوْا أمْ تَبَرَّمُوا (١)

فَفِي كُلِّ أمْرٍ مِنْ أمُورِهُمُ غُرْمُ

27 فإحْسانُهُمْ عِنْدَ الأنامِ هُوَ الأذَى

وحُلْوُ سِواهُمْ مِنْ يَدَيْهِمْ هُوَ السُّمُّ

28 يَمُنُّونَ بَلْواهُمْ عَلَيْنا لِيُشْكَرُوا

إذا لَمْ يُكُنْ فِيها لأظْهُرِنا قَصْمُ

---

(١) هذا أسلوب استلهمتُهُ مِنَ القرآن الكريم كما في قوله تعالى : { سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم } .

29 خِناثٌ ، وكُلٌّ يَدَّعِي أنَّهُ الفَتَى
خِباثٌ ، وكُلٌّ يَدَّعِي أنَّهُ شَهْمُ

30 وَمَا أدْرَكُوا جاهًا ، وما أدْرَكُوا غِنًى
وَلَيْسَ لَهُمْ دِينٌ ، وَلَيْسَ لَهُمْ عِلْمُ

31 وَأفْعَالُهُمْ لُؤْمٌ ، وأقْوَالُهُمْ خَنًى
وأصْواتُهُمْ قُبْحٌ ، وأنْفاسُهُمْ سُقْمُ

32 ولَوْ دَخَلُوا الجَنَّاتِ يومًا لأقْفَرَتْ
ولَوْ أُدْخِلُوا نارًا لَمَا نَالَها ذَمُّ

33 وصاحِبُهُمْ إبليسُ قَدْ غارَ مِنْهُمُ
لِمَا صَنَعُوا حتَّى بَدا أنَّهُ قَزْمُ

34 تَكَسَّرَ لِي سِنٌّ لَدَيْهِمْ لِشُؤْمِهِمْ
ولَمْ يَشْهَرُوا سَيْفًا عَلَيَّ ولَمْ يَرْمُوا

35 وإن كانَ نَعْلِي - لا أبا لَكَ - قَبْلَهُمْ
ليُطْرِبُ فَخْرًا مَنْ رَمَوْهُ فَلَمْ يُدْموا (١)

---

(١) هذا الأسلوب النحوي من الأساليب القرآنية المهجورة وأحب استخدامه ، وصيغته الأصلية : إنْ كانَ لَيَفْعَلُ كَذا ، إن : توكيدية أصلها إنَّ ولكن خُفِّفَتْ ، كان : فعل وقع في الماضي ، يفعل : فعل مضارع يفيد معنى التكرار وثبوت الفعل في الماضي ، كما في قوله تعالى : { وإن كانوا ليقولون } .

36 " لَعَمْرِي وما عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ " (١)
لَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ اليَوْمِ مَنْ مالَهُ رَغْمُ

37 عَتِيًّا لَدَى الجُلَّى ، عَلِيًّا لَدَى الهَوَى
ذِمامًا لِمَنْ غُمُّوا ، إمامًا لِمَنْ أمُّوا

38 وكنْتُ إذا ما الدَهْرُ أبْرَزَ نابَهُ
غَرَزْتُ بِهِ نابًا كَنَهْلٍ بِهِ القَصْمُ

39 فَأرْخَصْتُ نَفْسِي فِي هَوَى مِصْرَ راضِيًا
وَما صَدَّنِي عَنْ حُبِّها الظُّلمُ الهَضْمُ

40 لَعَمْرُكَ ما قَهْرُ الكَرِيمِ بِهَيِّنٍ
وَرُبَّ كَرِيمٍ بَاتَ قَاهِرَهُ الكَرْمُ

41 عُهِدْتَ عَلِيًّا جَيْشَ مِصْرَ وَإنَّهُ
لَيُخْلِدُ أرْبابَ العُلا الكَيْفُ لا الكَمُّ

42 وَقيلَ : ألا ما للْفَتَى غَيرَ فاخِرٍ
لَدَى خَيْرِ جَيْشٍ ؟ لِمْ تَلَبَّسَهُ النَّقْمُ ؟

43 بَرِمْتُ بِهَذا النَّاسِ لَمْ أَلْقَ فِيهِمُ
سِوَى بِضْعَةٍ أخْطاهُمُ الكِبْرُ واللؤْمُ

44 وَلَمْ أمْدَحَنْ إلّا قُبَيْلَ تَرَحُّلٍ

---

(١) تضمين من شطر بيت للنابغة الذبياني في عينيته المشهورة التي مطلعها : عفا ذو حُسَى .

لِيُعْلَمَ أنِّي ذُو الغِنَى الصّادِقُ الشَّهْمُ

45 أفَخْرًا وما إنْ مِنْ حَلِيفٍ يُعِزُّنِي ؟

ومِثْلِيَ أوْلَى أنْ يُعَظِّمَهُ الخَصْمُ

46 فَمَنْ لِي بِحَرْبٍ مِنْ صَرِيحِ عَداوَةٍ

تُعَلُّ بِهَا مِنِّي الظُّبا والقَنَا الصُّمُ ؟ (١)

47 وَلَسْتُ لَعَمْرِي بالغَضُوضِ مَهابَةً

وَلَكِنْ أُجَافِي مَنْ إطاعَتُهُمْ رَغْمُ

48 وَغَيْرِي مِنَ الجُنْدِ التَّمَلُّقُ عَيْشُهُمْ

وَتَقْبِيلُ أقْدامٍ أوِ اللَّعْقُ والشَّمُّ

49 وَسَرْقَةُ أمْلاكِ الرِّفاقِ نَفِيسِها

وَأَحْقَرِهَا ، فالغُنْمُ بَيْنَهُمُ غُرْمُ

50 وَمَا العَقْلُ فِيهِمْ سَيِّدٌ ، إنَّمَا الهَوَى

وَمَا الحَقُّ فِيهِمْ حَاكِمٌ ، إنَّمَا القِدْمُ

51 وَلا أصِمُ الأذْنابَ بالذَّنْبِ ناسِيًا

رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ الأُلَى قُبْحَهُمْ عَمُّوا

52 فَكَمْ مِنْ كَذُوبٍ نَالَ مِنْهُمْ مَنافِعًا

وَحَظُّ الصَّدُوقِ مِنْهُمُ الزَّجْرُ والحَرْمُ

53 وَيُبْعَدُ مِنْهُمْ ذُو الكَرامَةِ والإبا

---

(١) تُعَلُّ : تُسْقَى سَقْيًا بعد سَقْيٍ . الظُبا : حدّ السيف . القنا : الرماح .

وَيُكْرَمُ مِنْهُمْ ذُو التَّجَسُّسِ والنَّمِّ (١)

54 وَيُلْقُونَ فوْقَ المَرْءِ أعْباءهُمْ وَلا

يَكُونُ لَهُمْ فِيما هُمُ أهْلُهُ دَعْمُ

55 فَإنْ أحْسَنَ المِسْكِينُ يُنْسَبُ فَضْلُهُ

إلَيْهِمْ فَإنْ أسَاءَ يَلْحَقُهُ الذَّمُّ

56 يَعِزُّ عَلَيْهِمْ أنْ يَرَوْهُ لِلَحْظَةٍ

بِلا عَمَلٍ كَأنَّ راحَتَهُ جُرْمُ

57 يَرَى خَيْرُهُمْ كُلَّ الشُّرُورِ مُباحَةً

إذا لَمْ يُصَرَّحْ مِنْهُمُ الضَرْبُ والشَتْمُ

58 وَغَايَتُهُمْ كَسْرُ النُّفُوسِ فَلَا تُرَى

بِغَيْرِ النِفاقِ السَّمْجِ والخَوْفِ تَأْتَمُّ

59 لَهُمْ " أَنْتَ فِي جَيْشٍ " مَقالَةُ عُذْرِهِمْ

لَدَى الذَّنْبِ كَيْما لا يُلاحِقَهُ نَدْمُ

60 ألا رُبَّ أُسْدٍ كُلِّفُوا بالهُراءِ قَدْ

أتَوْكَ لِكَيْ يَحْمُوا البِلادَ فَلَمْ يَحْمُوا

61 وما نَفَعُوا إلّا أراذِلَ رُفِّعُوا

عَلَيْهِمْ بِغُلٍّ ما يَكُونُ لَهُ حَطْمُ

---

(١) النَّمُّ : النَّمّامُ .

62 خَلِيلَيَّ إنَّ القَوْمَ ما شَهِدُوا الوَغَى [1]
فَما يَقْدُرُونَ الحُرَّ ما أُلِفَ السِّلْمُ

63 خَلِيلَيَّ إنَّ القَوْمَ يَبْغُونَ عامِلاً
زهيدًا ، وفي الهيجاءِ لَيْسَ لَهُ سَهْمُ

64 خَلِيلَيَّ ما في القَوْمِ خَيْرٌ لِغَيْرِهِمْ
إذا مالَهُ فِي القَوْمِ خالٌ ولا عَمُّ

65 فَلا أبْغِيَنَّ اليَوْمَ غَيْرَ شَهادَةٍ
لَها فِي دواوينِ الوَرَى الأمرُ والرَّسْمُ

66 وَحَزْمُ الفَتَى فِي غَيْرِ رَأْيٍ جَهالَةٌ
ورَأْيُ الفَتَى هَذْرٌ إذا لَمْ يَكُنْ حَزْمُ

67 أنا الرَّجُلُ الصَّلْدُ الذِّي كانَ عَزْمُهُ
لَهُ شَوْكَةً فاليَوْمَ أنْهَكَهُ العَزْمُ

68 وَقَدْ كُنْتُ لا أُعْطِي السَّلامَ لِظالِمٍ
فَصِرْتُ أُدارِيهِمْ وَلَمّا يَكُنْ ظُلْمُ

69 وَقَدْ كانَ دَأْبِي فِي الجَبابِرِ قَرْعُهُمْ
فَباتَ جِهادًا صَدُّ مِنْ عَظْمُهُ لَحْمُ

70 وَقَدْ كُنْتُ كَرّارًا عَلَى كُلِّ جَحْفَلٍ
فَقَدْ أتَوارَى اليَوْمَ مِمَّنْ لَهُ لُؤْمُ

---

(١) الوَغَى : الحَربُ .

71 وَقَدْ كُنْتُ عَنْ أمْوالِ غَيْرِيَ فِي غِنًى
فَهَذِي دُيُونِي اليَوْمَ يُشْبِهُها اليَمُّ

72 غَدَوْتُ أَرَى الألْوَانَ سُودًا حَوالِكًا
وما عَادَ يُسْلِيني بَرِيقٌ ولا نَغْمُ

73 كَأَنِّيَ ما أدْرَكْتُ فِي العَيْشِ بَهْجَةً
وما لَذَّ لِي فِي كُلِّ عاصِفَةٍ نَسْمُ

74 كَأنّي امْرُؤٌ ما ذاقَ طَعْمَ الهَوَى ، وَلَمْ
تُحَرِّكْ لَهُ قَلْبًا سُعادُ ولا نُعْمُ

75 وَلَسْتُ بِمَنْ يَشْكُو النَّوَائِبَ جازِعًا
وَلَكِنَّما أعْظَمْتُ أنْ يُنْكَرُ النَّجْمُ

76 أَلَمْ تَرَيانِي واللُّيُوثُ فَرائِسِي ؟
وآثارُ نَعْلِي لِلْهُداةِ الهُدَى التَّمُّ ؟

77 أَلَمْ يَكُ مِنِّي الصَّمْتُ وَحْيَ الوَرَى ؟ أَلَمْ
تُنِلْ خَيْلِيَ الآفاقَ مِنْ كَفِّيَ اللُّجُمُ ؟

78 وَيَسْعَوْنَ فِي ذُلِّي ، ألا خابَ سَعْيُهُمْ
أنا ابْنُ كِرامٍ ما لِأَنْفُسِهِمْ هَزْمُ

79 حَيَاءًا ، فَإِنِّي سَيِّدٌ وابْنُ سادَةٍ
لَهُمْ كُلُّ ما تَحْتَ السَّماءِ إذا هَمُّوا

80 " وَقَدْ أغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُناتِها " (١)
بِقاذِفِ مَوْتٍ فِي الحُرُوبِ لَهُ الحُكْمُ

81 خَفِيفٍ عَلَى أيْدِي الرِّجالِ مُدَلَّلٍ
ثَقِيلٍ عَلَى الأرْواحِ طَلْعَتُهُ شُؤْمُ

82 قَذائِفُهُ مُسْتِنْفِراتٌ كَأنَّها
جَوَارِحُ إنْ قَرَّتْ فَلَيْسَ لَهَا غُنْمُ

83 لَهُ صَوْتُ نَفْخُ الصُورِ إذْ يَحْشُرُ الوَرَى
وَرِيحُ عَذابِ النَّارِ لَيْسَ بِهَا وَهْمُ

84 أَجِيرٌ ، إذا أشْبَعْتَ أجْدَى ، فَإنْ خَوَى ،
فَلَيْسَ بِمُجْدٍ مِنْهُ دَفْعٌ وَلَا هَجْمُ

85 تَسَاوَى بِهِ الشُجْعانُ والجُبَنَاءُ إذْ
يُحَكَّمُ فِي حَمَّالِهِ الجَدُّ لا العَزْمُ

86 قَلِيلٌ عَلَى خَيْرِ البَرِيَّةِ نَفْعُهُ
وأمَّا عَلَى شَرِّ الوَرَى نَفْعُهُ جَمُّ

87 مَدِينَةَ إسْماعِيلَ نامِي قَرِيرَةً
فَمَا طابَ لِي صَحْوٌ لَدَيْكِ ولا نَوْمُ

88 وما كانَ لِي فِي حَرِّها مِنْ مُرَوِّحٍ
وما كانَ لِي فِي بَرْدِها قارِسًا عَصْمُ

---

(١) تَضمينٌ مِن امرئ القيس ، الوُكُنات : جمع وَكْنَة أو وُكْنَة وهي العُشُّ .

89 وفِي اللَّيْلِ يَغْشانا البَعُوضُ كَأَنَّهُ
سَحائِبُ سُودٌ خَلْفَها تُحْجَبُ النُّجْمُ

90 وفِي الصُّبْحِ يَغْشَانا الذُّبابُ وَفَوْقَهُ
جُمُوعُ غُرابٍ لِلسَّماءِ هِيَ اللُّثْمُ (١)

91 وجُلُّ دَوَابِ الأَرْضِ تَبْغِي جُلُودَنا
جُحُورًا وطُرْقًا أو غِذاءًا بِهِ تَنْمُو

92 وَأَسْلَخُ وَجْهِي كُلَّ يَوْمٍ بِشَفْرَةٍ
كَأَنَّ الشُّقُوقَ والنُدُوبَ لَهُ وَشْمُ

93 وأيامِ نَحْسٍ لا طَعامٌ بِها وَلا
شَرابٌ وَلا نَوْمٌ يَنُوحُ لَهُ الجِسْمُ

94 صَبَرْتُ لَها نَفْسِي اتِّقاءَ مَذَلَّةٍ
وما الذُّلُّ إلّا العِزُّ حاقَ بِهِ خَرْمُ

95 لَعَمْرُكَ لَمْ أَفْرَحْ بِأَيّامِ راحَةٍ
لِعِلْمِيَ أَنِّي بَعْدَها قَاتِلِي الهَمُّ

96 إنِ اللهُ يُرْجِعْنِي مِنَ الجَيْشِ لا أُرَى (٢)
عَلَى أيِّ حالٍ يَسْتَبِدُّ بِيَ السَّأْمُ

97 لَقَدْ أَسْتَطِيبُ العَيْشَ مُرًّا كَعَلْقَمٍ

---

(١) جمع لثام وهو ما يُغَطَّى بِهِ الوجهُ مما دون العينين .

(٢) تناصٌّ من مالك بن الريب حيث قال : " إنِ اللهُ يُرجِعني مِنَ الغزوِ لا أرَى " .

وَقَدْ كانَ قَبْلَ الجَيْشِ حُلْوًا وَلا طَعْمُ

98 وَمَا أنا مِمَّنْ حَازَ عِيشَةَ مُتْرَفٍ

كَفانِيَهَا أنْ لَمْ يَحُزْ طاعَتِي قَزْمُ

99 لَطَعْمُ الرَدَى أشْهَى لِنَفْسٍ أبِيَّةٍ

مِنَ العِيشَةِ الرَّغْداءِ يَكْفُلُها الشَّكْمُ

100 فَلَوْ أنَّمَا أرْضَى بِعَيْشٍ مُنَافِقٍ

وَجَدِّكَ لَمْ يَلْزَمْنِيَ الجَهْدُ والغَمُّ

101 وَلَكِنَّما أحْيَا عَلَى الفِطْرَةِ التِي

فُطِرْتُ عَلَيْها قَبْلَما ضَمَّنِي الرَّحْمُ

102 وَلَسْتُ الذِي إنْ ضِيمَ يُدْرَكُ عَفْوُهُ

وَلَسْتُ الذِي إنْ غِيظَ شِيمَتُهُ الكَظْمُ

103 خُلِقْنا سَواءً ، وَالسَّبِيلانِ عُلِّما

فَمَنْ شاءَ فَلْيَهْبِطْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَسْمُ (١)

104 وَهابِطِ اسْتَعْلَى عَلَيَّ بِرُتْبَةٍ

يَراها كَدِرْعٍ ما يُطاقُ لَهُ صَدْمُ

105 لَهَوْتُ بِهِ شِعْرًا فأصْبَحَ ضُحْكَةً

يُخالُ بِهِ مِنْ أُمِّهِ وَحْدَها العِظْمُ

---

(١) تناصٌّ أسلوبي من الآية الكريمة : { فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر } .

106 وَهابِطِ طَفٍّ (١) حامِلٍ بَطْنَ حَامِلٍ
كَرامَتُهُ تَذْوِي وَأرْدافُهُ تَنْمُو

107 جَلَبْتُ عَلَيْهِ الشِّعْرَ حَتَّى غَدا بِهِ
قَفاهُ فَسِيحًا لَيْسَ يُخْطِئُهُ سَهْمُ

108 وَلَسْتُ بِجَلّادِ الظُّهُورِ لِغَضْبَةٍ
وَلَكِنَّما أَلْهُو بِمَنْ حَقُّهُ الرَّجْمُ

109 وما أنَا بِالمَأمُولِ إنْ ثارَ قَهْرُهُ
وَلا بِالذِي يَثْنِيهِ إنْ غَضِبَ الحِلْمُ

110 فَمَا غَرَّهُمْ بِاللَّيْثِ خَارِجَ غِيلِهِ ؟
وَمَنْ لَزِمَ الأوْطانَ أضْعَفَهُ الشَّحْمُ

111 وَهَيْهَاتَ يُغْرِي اللَّيْثَ وَصْلُ ثَعالِبٍ
وَهَيْهَاتَ يُشْجِيهِ مِنَ الحُمُرِ الصَّرْمُ (٢)

112 أضُبَّانَ الاسْتِكْبارِ يا شَرَّ مَنْ دُعُوا
وَضُبَّانَ طَفِّ اللُّؤْمِ يا شَرَّ مَنْ سُمُّوا (٣)

113 لَقَدْ قَسَّمَ اللهُ المَكارِمَ فِي الوَرَى
أما لَكُمُ فِي أيِّ مَكْرُمَةٍ قِسْمُ ؟

---

(١) الطَّفُّ : سفحُ الجبل .

(٢) يُشْجِي : يُحْزِنُ . الصَّرْمُ : الهجر والقطيعة .

(٣) الضُّبَّان : جمع ضَبٍّ ، وهو حيوان زاحف صحراوي . الطَّفُّ : سفحُ الجَبَل .

إِنَّ لَكُمْ بَعْدَ القَضاءِ لَمَطْمَعًا
وَزَعْمًا لِمَجْدٍ ؟ [1] خَابَ ذَلِكُمُ الزَّعْمُ
فإمّا تُصِيبُوا بَعْضَ عِزٍّ فَأَبْشِرُوا
أَبَى الدَّهْرُ إلّا أنْ يَكُونَ لَهُ كَتْمُ
وإنَّ لِسانِي لَلْمُذِلُّ إذا هَجَا
هُوَ الحَقُّ حَتَّى كُلُّ مَا دُونَهُ حُلْمُ
لَئِنْ كانَ نَظْمِي ذا بَلاءٍ عَلَيْكُمُ
فَإنَّ بَلائِي ما بِمُنْصِفِهِ نَظْمُ
وإنِّي لَعَمّارٌ [2] لَدَى كُلِّ مَوْطِنٍ
مَآثِرَ ما إنْ يُسْتَطاعُ لَها هَدْمُ
وَإنِّي لَسَبّاقٌ إلَى كُلِّ مُوحِشٍ
تُحاذِرُهُ الغِيلانُ والجِنَّةُ اليُهْمُ [3]
وإنِّي لَفَعَّالٌ إذا اسْتُكْفِيَ الدُّعا
وإنِّي لَقَوَّالٌ إذا اسْتُؤْمِنَ الوَجْمُ
وَعامٍ ثَقِيلٍ خِلْتُهُ أَلْفَ حِجَّةٍ
إذا مِلْؤُهُنَّ الفَقْرُ والسُّقْمُ واليُتْمُ

---

(١) أسلوبٌ استلهمتُهُ مِنَ القرآن الكريم كما في قوله تعالى : { أإنَّ لَنا لَأجرا } .

(٢) عَمَّار : كثير التعمير والتشييد .

(٣) جمعُ أيهَم وهو : الجريء الذي لا يستطاعُ دفعُه .

L22 يَقِنْتُ بِهِ أنّا خُلِقْنا لِنُبْتَلَى
وَأكْثَرُ هَذا النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ العَدْمُ

L23 وإنْ مِنْ غِنًى إلّا سَيَأْتِيكَ واحِدًا
وَلَا أَلَمٍ إلّا سَيَتْبَعُهُ أَلَمُ

L24 أيا شَرَّ عامٍ عِشْتُهُ قَدْ جَعَلْتَ لِي
عُيُونًا تَرَى فَسْلًا إذا ما بَدا ضَخْمُ

L25 ومَا كانَ دَهْرِي صَالِحًا قَبْلُ ، إنِّمَا
دَهَتْنِي سِنِينٌ قَبْلَ عَامِيَ ذا دُهْمُ (١)

L26 كَذَلِكَ جَدِّي ما حَيِيتُ مُعانِدِي
وَكَمْ نَالَ ما أَشْقَى لَهُ الكَسِلُ الفَدْمُ (٢)

L27 وَلَمّا رَأَيْتُ العُمْيَ يَغْتَرِضُونَنِي (٣)
وَمِنْ خَلْفِهِمْ بالوَيْلِ يُوعِدُنِي البُكْمُ

L28 كَشَفْتُ لَهُمْ عَنْ رَأْسِ أَشْأَمَ (٤) مُنْذِرٍ
وَوَجْهٍ بِهِ مِنْ كُلِّ مَاحِقَةٍ وَسْمُ

L29 تَوَالَى العِدَى حَوْلِي ، وَلَسْتُ بِحافِلٍ

---

(١) جمع أدهم وهو الأسود .

(٢) الكَسِل : الكسول الدائم الكسَل . الفَدْم : الغبي ثقيل الفهم .

(٣) يغترضونني : يستهدفونني ، الغرض : الهدف .

(٤) أشأم : شؤم .

أنا المَوْتُ فَلْيَقْصِدْنِ مَنْ رابَهُ سُقْمُ

L30 وإنِّي لَأُغْرِي كُلَّ غِرٍّ بِحَتْفِهِ

فَمَنْ كانَ ذا لُبٍّ فَذاكَ لَهُ عَصْمُ

L31 فَلَمْ تُخْلَقِ النِّيرانُ إلّا لِمُتَّقٍ

ولا القَاعُ إلّا لِلَّذِي رامَ أنْ يَسْمُو

L32 أئِنَّكَ يا ابْنَ الأرْذَلِينَ لَمُنْكِرٌ (١)

مَقامِي ؟ فَإنِّي لِلْعُلا نَسَبٌ واسْمُ

L33 وَقَفْتُ وإنْ كانَ البَلاءُ لَطاغِيًا (٢)

أنَا الطَّوْدُ آبائِي الفَراعِنَةُ الشُّمُّ

L34 لَنَا اليَدُ فَوْقَ النّاسُ طُرًّا ، وَقَبْلَ ذا

لَنَا البَدْءُ فِي كُلِّ المَكَارِمِ والخَتْمُ

L35 تُرَكِّعُ آسادَ الحُرُوبِ سُيُوفُنا

وَيُعْجِزُ أهْلَ القَوْلِ مَنْطِقُنا الفَخْمُ

L36 نُشَيِّدُ حَتَّى ما يُطالُ بِناؤُنا

---

(١) أسلوب استلهمتُهُ مِنَ القرآن الكريم كما في قوله تعالى : { أئنا لمبعوثون } .

(٢) أسلوب استلهمتُهُ مِنَ القرآن الكريم كما في قوله تعالى : { وإن كنا لمبتلين } ، إن : مخففة من (إن) الثقيلة ، لا عمل لها لدخولها على جملة فعلية . اللام في " لطاغيًا " : لام فارقة ، وسمِّيَت بذلك لأنها تفرق وتميز " إن " المخففة من الثقيلة .

وَنَحْفِرُ حَتَّى ما لِخَنْدَقِنا رَدْمُ

37l نُرِيدُ لِنَجْتَثَّ [1] الجَحِيمَ بِهَوْيِنا

وَنَحْتَلَّ آفاقَ السَّماءِ إذا نَسْمُو

38l فَلا - والذِي أرْسَى الجِبالَ كَأَرْجُلِي -

يُرَى ضَائِرِي مِنْ كُلِّ ذِي سَوْأَةٍ وَصْمُ

39l إذا المَرْءُ لَمْ يَجْزِمْ بِرِفْعَةِ مَنْ عَلَواْ

فَلَيْسَ لَهُ إلّا بِغِيرَتِهِ جَزْمُ

40l تَقُولُ أُناسٌ : أَنْتَ لِلمَجْدِ واهِمٌ .

ألا كُلُّ مَجْدٍ لَمْ يَنَلْنِي هُوَ الوَهْمُ

41l وَقَدْ عَلِمَتْ أرْحامَ كُلِّ نِسائِهِمْ

بِأنِّيَ فَرْدٌ دُونَ تَثْنِيَتِي العُقْمُ

42l ومَا كُلُّ مَنْ قَالَ القَرِيضَ بِشَاعِرٍ

ولا كُلُّ مَنْ سَلَّ الحُسَامَ لَهُ حَسْمُ

***

(١) أريد لأفعل كذا ، أي : أريد أن أفعل كذا ، ومنه قوله تعالى : { يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم } وهو من الأساليب المهجورة في زماننا .

قَدْ يَقْتُلُونَكَ [١]

1 لِمَنِ الدِيارُ قَضَيْنَ فيكَ قضاءا
ألّا تُدافِعَ عِندَهُنَّ بُكاءا

2 أخْفَى مَعالِمَها الرُّكامُ كأنّهُ
وَرَمٌ تَمَدَّدَ لِلجُلودِ غِشاءا

3 وَوَشى الغُبارُ بها فليسَ يَزُورُها
إلّا الوحوشُ فلا تُطيلُ بَقاءا

4 فَضَحَتْ قِراها [٢] بالجُذوعِ يَوابِسًا
وَرَمَتْ بِرَهْبَتِها الجِوارَ وَباءا

5 جِيرانُها رَحَلُوا ، وباتَ أنيسَها
ذَرٌّ [٣] أضاعَ سَبِيلَهُ فَتَناءَى

6 أهِيَ التي أطيافُها مُنذُ الصِّبا
أنَّى ارتحلْتَ وجدتَها تَتَراءَى ؟

7 ما هكذا جاءَ الخيالُ بوصفِها
وَلَكَمْ أراحَكَ مَنْ بِكِذْبٍ جاءا

---

(١) ١٢ يوليو ٢٠٢١ .

(٢) القِرى : ما يقدَّمُ للضيف .

(٣) الذّرُّ : صغار النمل .

8 وخيالُ مَنْ تَهواهُ أكذبُ مُرسَلٍ
والقَلْبُ ليسَ يَرَى سِوَى ما شاءا

9 ضاقَ الفضاءُ عليكَ مُذْ بَعُدَتْ ، وإنْ
كانتْ - علَى ضيقٍ بها - لَفضاءا (١)

10 وَلَرُبَّ يومٍ قد حَوَتْكَ كأنّها
صَدْرٌ ، وأنتَ بهِ تَجولُ هَواءا

11 فأنخْ رِكابَكَ ، ما عليكَ مَلامةٌ
وأَطِعْ أَساكَ ، وأَنْصِفِ الأهْواءا

12 واسكُبْ دموعًا كالحَميمِ علَى الثَّرَى
ما ضَرَّ عينَكَ أنْ تذوبَ وفاءا

13 إنَّ العيونَ يُعَزُّ قلبُ مُذِلّها
ويُهَدُّ قلبُ مُعِزِّها إعياءا

14 يا دارُ لِي عُذرٌ وليسَ بنافِعِي
تاللهِ بعدَكِ ما اسْتَطَبْتُ ثَواءا

15 كُنّا نُعاهِدُ أنَّ دُونَكِ موتَنا
كَذِبًا لَعَمْرُكِ ، لم نَزَلْ أحياءا

16 لَبِّي النداءَ فقد جَهِدْتُ مُناديًا

---

(١) هذا الأسلوب النحوي من الأساليب القرآنية المهجورة ، ووضحت تركيبه في البيت (١٣٣) من القصيدة السابقة .

ولِغَيْرِ صوتِيَ لَمْ أجِدْ أصْداءا

17 وإخالُ أنّيَ قد سُمِعْتُ وإنّما

أعيا الجوابُ حجارةً خَرْساءا

18 فَتَلَوَّمي [1] - ما شئتِ - إنّي عازمٌ

حَثَّ المَطِيِّ فقاطِعٌ أفلاءا

19 فلأَزْجُرَنَّ بذا المَواجِعَ ذاهِلًا

عن أُمِّ حِقٍّ[2] لا تَمَلُّ رُغاءا

20 إني أُعيذُكِ أنْ تَزيدي غَمْرَتي

أحَسِبْتِ رَبَّكِ قد أصابَ هَناءا ؟

21 إلّا لِمامًا يومَ أبصرَ جُؤذرًا

يمشي الهُوَيْنا رِقَّةً وحياءا [3]

22 ريمٌ يُؤَرِّقُ مَنْ رآهُ ببسمةٍ

تَغزُو القلوبَ تَحُفُّها إغراءا

23 يا لِلْمَها ، تَعِدُ الوُعودَ عيونُها

فتُحيلُها يومَ الوفاءِ جَفاءا

---

(١) تكلَّفي اللومَ .

(٢) الحِقّ من الإبل ما دخل في السنة الرابعة وأمكن ركوبه والحمل عليه .

(٣) اللِمامُ : اللقاء اليسير ، جؤذر : ولد البقرة الوحشية ، وقد عُهِدُت الكناية به عن النساء الحِسان ، تمشي الهوينا : تمشي برفق ولين .

24 أُبْدِلْتُ مِنْ فَمِها يَمُجُّ رحيقَهُ
قلبًا يَمُجُّ بِأضلُعِي الأدواءا

25 وا لَهْفَ قلبِي مِنْ عُيونٍ دينُها
أَلّا يذوقَ أسيرُها سَرّاءا

26 والعهدُ في الأسرَى يُفَكُّ وِثاقُهُمْ
إنْ لَمْ يَكُنْ مَنًّا يكونُ فِداءا

27 يا عاذِلِي رُحْمَى بصوتِكَ ، إنَّ لِي
أُذُنًا وَعَتْكَ وإنْ بَدَتْ صَمَّاءا

28 إيّايَ فاسْقِ وعَلِّ (١) تَهْدِ فإنَّما
يُجْلَى الظَّلامُ بِقَهْوَةٍ صَهباءا

29 أَفَبِالهلاكِ تُخَوِّفُ ابنَ أُرومَةٍ (٢)
أنْ قَصَّفَتْ مِنْهُ الخُطوبُ لِحاءا ؟

30 إنِّي لَتُرْدِي ذا الشَّناءةِ عِيشَتِي
ولقدْ أُخَلِّدُ مَنْ بِقَتْلي باءا

31 وزَعَمْتَ أنّي ذو سَقامٍ هيّنٍ
وزَعَمْتَ أنّكَ قد عرفْتَ دواءا

32 لا تطلُبَنَّ لِيَ الدواءَ فإنّني

---

(١) اسقني سقية ثانية .

(٢) أرومة الشجرة : أصلُها وما يبقى منها في الأرض بعد القطع .

أُلقِي الدواءَ إذا أَلِفْتُ الداءا

33 لا يبتغي صَبٌّ [1] سُلُوًّا عن هَوىً
إلّا إذا اسْتَسْقَى الغريقُ الماءا

34 عهدُ الجَآذِرِ [2] رَمْيُنا ، وعهودُنا
ألّا تُغادرَنا السهامُ ظِماءا

35 إنْ تَجْهَلِي يا بِنْتَ مِصْرَ مَكانَتِي
فَسَلِي الضياءَ وسَائلي الظَّلْماءا

36 قد سِرتُ بينهما ، ولمْ أجْمَعْهُما
إلّا لأَجْزِيَ بالمِثالِ جَزاءا

37 فأنا النعيمُ لِمَنْ أرادَ تَنَعُّمًا
وأنا الشَقاءُ لِمَنْ أرادَ شقاءا

38 وأنا الذي إنْ شَدَّ هَدَّ ، وإنْ مَضَى
أمْضَى ، وإنْ قَصَدَ المَنِيعَ أفاءا

39 ولقد بُلِيتُ بدهرٍ اخْتَلَّتْ بِهِ
فِطَرُ الأنامِ فأصبَحَتْ عَرْجاءا

40 إنّي بَرِمْتُ بقومِ سُوءٍ حُسَّدٍ

---

(١) الصَّبُّ : العاشق المشتاق .

(٢) جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية ، وقد عُهِدُت الكناية به عن الفتيات الحِسان .

يَتَنَافَسُونَ تَقَلُّبًا ورِياءا

41 وَيَرَوْنَ فِي الصِّدْقِ القَلِيلِ حماقَةً

وَيَرَوْنَ فِي الكَذِبِ الكثيرِ دهاءا

42 وَيَروْنَ قُبْحًا فِي الرَّقيقةِ نَفْسُهُ

وَيَرَوْنَ فِي القاسِي الغَليظِ بَهاءا

43 لم ينجُ منهمْ غيرُ ساترِ رأيِهِ

ويُضامُ مَنْ أبدَى لهمْ آراءا

44 قد يقتلونكَ ظالِمِينَ ويُنكِرو

نَ معَ احتِضارِكَ أنْ تقولَ بَذاءا

45 وأنا امرؤٌ لا يستطيعُ لفكرهِ

دفعًا ، ولا لشعورهِ إخفاءا

46 وَجْهي لِقَلْبي صاحبٌ لا يَرْعَوِي

عَنْ أنْ يُذيعَ لِسِرِّهِ الأنباءا

47 يُفشِي لسانِي ما بقلبِي غافِلًا

حتى لَكِدْتُ أجُزُّهُ استحياءا

48 إني امرؤٌ عَسِرُ الحَفِيظَةِ ، هِمَّتِي

ألّا أُبادِئَ مَنْ كَرِهتُ عَداءا

49 ولقد أُقِرُّ علَى المَودَّةِ كارِهِي

إمّا يَخَفْ لِكَراهَتِي إبداءا

50 أجِدُ التغابيَ راحَةً ، وَلَوَ انَّهُ
في حِقْبَتي هذِي يُعَدُّ غباءا

51 وأُشِيحُ عنْ أهلِ المِراءِ بناظِرِي
ضَنًّا بعُمْرِيَ أن يَضيعَ هُراءا

52 وَلَقَدْ أصَبْتُ من الحَياةِ ، فَلَمْ أَجِدْ
كالعقلِ أرضًا ، والفؤادِ سماءا

53 وَمَجالِسٍ خَلَّيْتُها ، ومَلاعِبٍ
خَلَّفْتُها ، والبَيْتُ نِعمَ صَفاءا

54 إني لَأكْرَهُ بالنفاقِ تعلُّلاً
إني لآبَى في الضِّرارِ إخاءا

55 ما إنْ أخالِطُ غَيرَ نفسيَ عِزَّةً
وكفَى بنفسِي وحدَها خُلَطاءا

56 أنا أمّةٌ وحدِي - وإنْ لمْ أنْتَثِرْ -
ولَوِ انْتَثَرْتُ لما لقيتُ فَناءا

57 لا أرتضي إلا كِفاءِيَ صاحِبًا
وأمِيلُ عمَّنْ لا أراهُ كِفاءا

58 ومُحاوِلٍ قِمَمَ الكرامِ بلؤْمِهِ
كالشيخِ إذْ يَتعشَّقُ العَذْراءا

59 ومُنَعَّمٍ أعلاهُ مالُ جُدودِهِ

في عينِ قومِي فاشترَى الجُهلاءا

60 قد غَرَّهُ أنْ لستُ بَالِغَ حظِّهِ

بِفَضائِلِي ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُ عَناءا

61 لا عشتُ يوْمًا فيهِ يَعلُو هامَتِي

بالمالِ مَنْ لا أرتضيهِ حِذاءا

62 ويُقالُ لي : إنَّ الحياةَ ثمينةٌ .

أيَّ الحياةِ قَصَدْتُمُ الإطراءا ؟

63 فمِنَ الحياةِ بأنْ نعيشَ جَبابِرًا

ومِنَ الحياةِ بأن نعيشَ إماءا

64 وأنا ابْنُ أسلافٍ أماجِدَ ، لِلْعُلا

عاشُوا ، وماتُوا للفَخارِ فِداءا

65 قَهَرُوا المُلوُكَ تَسَلِّيًا ، وتَحَرَّشُوا

بالمَوتِ ، واتَّخذوا الجَلالَ رِداءا

66 أُغْنِيتُ عَنْ صبْرِ العبيدِ بخَلَّةٍ (١)

في النفسِ كلّلَها (٢) الزمانُ إباءا

67 لا خيرَ في صبرٍ إذا لم يُبْدِهِ

قَبْلِي مَنِ ابتدَأ الأذَى وأساءا

---

(١) خصلة .

(٢) تَوَّجَها .

68 والصبرُ أَقْبَحُ لِلْفَتى عِنْدَ الأذَى
وأشدُّ مِنْ أسبابِهِ إيذاءا

69 ما الصبرُ قبلَ الثأرِ إلّا ذِلّةٌ
والثأرُ أعظمُ ما عَرفْتُ عَزاءا

70 ما لِلفتَى دونَ البَلاءِ مِجَنَّةٌ (١)
حتى يكُونَ علَى البلاءِ بلاءا

71 إنّي إذا نَزَلَ العَدُوُّ بساحَتِي
أَعْلَيْتُ للجهلِ القديمِ لِواءا

72 فَلَئِنْ غَلَبْتُ لأُغْنِيَنَّ نَوائِحًا
يُجْرينَ مِنْ أَجْفَانِهِنَّ دِماءا

73 وَلَئِنْ غُلِبْتُ لأَتْرُكَنَّ لِغالِبِي
قَرْحًا يُعَذِّبُهُ صباحَ مساءا

74 يَبكِي فؤادِي وحدَهُ ، ويغيظُهُ
أنِّي يغيظُ تَبسُّمِي الأعداءا

75 لا أُسْمِعُ الأعداءَ منّي صرخةً
حتَّى نكونَ علَى الصُّرَاخِ سَواءا

76 ولَرُبَّ نائبَةٍ هَتَكْتُ حِجابَها
أَنَفًا ، ولَمْ أَكُ بالمُريدِ نَجاءا

---

(١) ترس .

77 وأنا المَنُونُ فما أهابُ مَنِيّةً
وأنا القَضاءُ فما أخافُ قَضاءا

78 يا أمَّ مارِيَّا لَوِ اسْتَجْلَيْتِنِي (١)
لَعَلِمْتِ أنِّي كالغمامِ غَناءا

79 ولقد عَلِمْتِ - وقد أقمتُ على الهَوَى -
أنْ لستُ مُبتغيًا سواكِ نِساءا

***

(١) طلبتِ كشفِي وتوضيحَ شأني .

ما سَكْبُ دَمْعٍ [١]

1 ما سَكْبُ دمعٍ لَدَى عافٍ [٢] بإسرافِ
وما الوقارُ لِمَحزونٍ بإسعافِ

2 خُزامُ فالثَغْرُ الباهي فَباخَشَبٌ [٣]
عَفَوْا جَميعًا ، فَكُلِّي إثرَهُمْ عافِ

3 وكنتُ أبكِي حنينًا قبلَ أنْ هُدِمُوا
واليومَ أبكي رِثاءً ، ما البُكا نافِ ؟

4 بَكَى المنازلَ قبلِي الواقفونَ بها
فما بُكائِي عليها غيرَ وَقّافِ ؟

5 جسمِي بمصرَ ، وشطرٌ مِن فؤادِيَ في

---

(١) ١٠ مارس ٢٠٢٤ .

(٢) عفا المكانُ إذا زال أثره ومُحِي ، فهو عافٍ .

(٣) الثغر : الحي الذي كنت أسكن فيه في مدينة جُدَّة في المملكة العربية السعودية ، باخشب : شارع في حيِّ الثغر ، وفيه عشت آخر سنوات لي في السعودية ، خزام : سلسلة حدائق عامة مجاورة لحي الثغر ، وهي أول ما أزيل وهُدِّم ثم تبعها حيُّ الثغر بما فيه شارع باخشب ، وقد جاءني خبر هدم الحيِّ بعد بضعة أشهر مِن نشري للقصيدة الدالية التي مطلعها : " أخيالَ جُدَّة " وهي القصيدة الأولى في هذا الديوان ، وكنت فيها أبكي هذه المواضع حنينًا ، فتحول الحنين إلى رثاء ، فعزمت على قول شيء في هذا ، فكان مطلع هذه القصيدة .

أرضِ الحِجازِ مُقيمٌ ، للدُّنا جافِ

6 رأيتُني طَللًا يَبكِي علَى طَلَلٍ

وليسَ لي مِنهُ ذِكرَى غيرُ أطيافِ

7 فَبَلِّغَنْ أيُّهذا الرَكْبُ جُدَّةَ (١) أنْ

هَلَكْتُ إلّا يَصِلْنِي نَسْمُها الدافِي

8 قد انقضى نصفُ عُمْري ، كَيْفَ أيْنَ مَتَى ؟

وَلَمْ أُصِبْ رَغْمَ كَدِّي أيَّ أهدافِ

9 زُها ثَلاثِينَ عامًا (٢) عشتُ مُكْتَفِيًا

بالجِدِّ ، وهْوَ لَعَمْرِي ليسَ بالكافِي

10 ما الجِدُّ إنْ لَمْ يَصُنْهُ الجَدُّ (٣) ذو أثَرٍ

والجَدُّ يُغني نَؤومًا غيرَ طَوَّافِ

11 ألا جِبالٌ لِما حُمِّلْتُ تَحْمِلُهُ

عَنِّي ؟ فقد صِرْتُ ظَلّامًا لأكتافِي

12 كانتْ أمانِيَّ أدناها الصَفا ، فَغَدا

أقْصَى أمانِيَّ يومٌ واحدٌ صافِ

---

(١) مدينة جُدَّة .

(٢) زُها : زهاء ، أي ما يقارب .

(٣) الجد : الحَظُّ .

13 كأنَّني واتِرٌ [1] دهْرِي فأدرَكَنِي
مِنَ الهمومِ بأرْماحٍ وأسيافِ

14 وباتَ يَصرِفُ قومِي عَنْ فنونِيَ مَنْ
لا يعرِفُ الفَنَّ إلّا هَزَّ أردافِ

15 فأنْكَرُونِي ، وإنْ كانَتْ سَراتُهُمُ
لَتَسْتَدِلُّ عَلَى العَلْيا بأوصافِي

16 وَسِرْتُ لا رِدءَ لِي فِي كُلِّ مَهْلَكَةٍ
قَلْبي وَلُبِّي هُما أهْلِي وأحْلافِي

17 بَيْنَ جَهُولٍ يَرَى هَدْمَ القديمِ هُدًى
وأحْمَقٍ دَأبُهُ تَقدِيسُ أسلافِ

18 بَرَزْتُ أُمِّي ، فَمَنْ هذا عَلَيَّ دَعا ؟
لِأُبْتَلَى بِعَدائِي أهْلَ أعْلافِ

19 فما انتصارِي عليهم زائِدٌ شَرَفِي
وإنْ أُداهِنْ ، فما فِي ذاكَ إنصافِي

20 وَقائِلٍ : يا أخَا مصرَ استرِحْ وأرِحْ
لا يُورِدَنَّكَ حتفًا قلبُكَ الهَافي

21 أهلكْتَ نفسَكَ فيما لستَ تأمُلُهُ .
إليكَ عنِّي فهذا دَرْبُ أشْرافِ

---

(١) الواتر : الذي وتَر أحدا ، أي قتل قريبًا له فأصبح عليه ثأر عند الموتور .

22 إنْ كنتُ لا عَسِرًا كَربي ، ولا وَعِرًا
دَربِي ، فما النفعُ مِنْ قلبِي وأطرافِي ؟

23 وإنَّ لي لَدَمًا بالعِزِّ مُحتَدِمًا (١)
أمضي بهِ قُدُمًا إنْ رِيمَ إيقافِي

24 أنا القَؤولُ لِما أبغي ، الفَعولُ لِما
أهوى ، الحَمولُ لِما أعيا الوَرَى ، الوافِي

25 إذا هَمَسْتُ يصيحُ الدَهْرُ يَشْهَدُ لِي
وإنْ أشَرْتُ تَهَاوَى كُلُّ إرْجافِ

26 ألْقَى الأُلوفَ وَما شيئًا أعُدُّهُمُ
وإنَّ مِثلي لَمَنْ يُحْصَى بآلافِ

27 فاذهبْ إليكَ فإنِّي رَبُّ مَشأمَةٍ
أُجِيلُها حيثُ أبغِي غيرَ عَطَّافِ (٢)

28 ومُرْهِبًا بوعيدِي غيرَ ذي حَلِفٍ
وما المُصَدَّقُ في أمرٍ بِحَلَّافِ

---

(١) الاحتدام يأتي بعدة معانٍ مثل الاشتعال والغليان والاشتداد ، واحتدام الدم : اشتداد حمرته حتى يسْودَّ ، وجميع تلك المعاني واردة وجائزة عندي في هذا السياق .

(٢) المشأمة : الشؤم . العطف : الميل ، عَطاف : صيغة مبالغة تعني : مَيّال .

29 لئنْ بُليتُ لَأَسْتَلَّنَّ مُرْهَفَةً (١)
فيها دواءٌ لأمراضِ العِدَى شافِ

30 كأنّها العَيْنُ إمّا أطرَفَتْ عَجِلَتْ
وفي الأناةِ تُحاكِي غَمْضَةَ الغافِي

31 أنا ابنُ مصرَ ، فمالِي وابنِ مُحْدَثَةٍ
لوْلا ضيائِي لَكانَ الضائِعَ الخافِي ؟

32 أنا ابنُ مِصرَ ، فمالي وابنِ ناقصَةٍ
لوْلا سَخائِي لَظَلَّ الجائعَ الحافِي ؟

33 أنا ابنُ مصرَ ، فما أبغي بذي حَسَدٍ
لا يَبتغِي قوَّةً إلّا بإضعافِي ؟

34 ألا وإنِّي غَرُورٌ كُلَّ ذي مَرَضٍ
بالحِلْمِ ، لا عابِئًا مِنهُ بإسفافِ

35 حتَّى إذا ما اطمأنَّتْ نفسُهُ وَطَغَى
صافحْتُهُ بِغَشومٍ حَدُّهُ صافِ

36 ولستُ بالكَلِّ (٢) في شيءٍ على أحَدٍ
وَلَوْ تَنَعَّمَ مِنْ سَعْيِي وتَطوافِي

37 ولا أكلِّفُ نفسِي حَملَها الثُقَلا

---

(١) المرهفة : السيف الرقيق الدقيق الحَدّ .

(٢) الكَلُّ : العالة .

أو أنْ يُرَى السأْمُ مِنْها بعدَ إيلافِ
38 لأغرَقَنَّ رَضِيَّ النفسِ هانِئَها
إذا ثقيلٌ بَدا فِي المَركَبِ الطافِي
39 إمّا تَرَيْني لهذا الناسِ مُجتَنِبًا
فالبُعدُ أهْوَنُ مِن قُرْبٍ بإجحافِ
40 إني امرُؤٌ لا يَرَى في العزِّ مَكرُمَةً
إنْ كانَ بينَ أكِفّاءٍ (١) وأجلافِ
41 ولستُ مُبتَغِيًا - ما عِشتُ - مَنزِلَةً
كُلُّ المنازِلِ لا تَسْطِيعُ إنْصافِي

***

(١) جمع كفيف وهو الأعمى .

رُمِينا [1]

1 رُمِينا ، وكُنَّا قَبْلُ يُخْطِئُنا الرَّمْيُ
فَلَوْلا رَمانا غيرُكُمْ أيّها الظبْيُ

2 رَمَيْتُمْ بِسهمٍ لا يُرَدُّ وإنّما
يُقالُ لَهُ : مِنّا الدِّما ، وَلَكَ الرِّيُّ

3 وإنّ لكمْ فينا لَما تَرْتَضُونَهُ [2]
حَلَلْنا لكمْ صَيْدًا هَنيئًا ، ولا بَغْيُ

4 وما كانَ قلبي بالمُباحِ ، وَلا الذِي
يُظَنُّ بِهِ لَهْوٌ لَدَى الحُبِّ أوْ هَذْيُ

5 وما كان خِلْوًا قَبْلَكُمْ مِنْ أحِبَّةٍ
ولكنَّهُ لَمْ يَهْوَهُمْ وَهْوَ مَحْنِيُّ

6 تَدَلَّلْ فَقَدْ حُكِّمْتَ غَيْرَ مُراجَعٍ
وحُكْمُ مُلوكِ الأرضِ بَعدَكَ مَعْصِيُّ

7 وما أنا إلّا ماجِدٌ كُفْؤُهُ السَّما
وحَسْبُكَ طَرْفٌ ما بِكُفْءٍ لَهُ شَيُّ

---

(١) ٢٦ أغسطس ٢٠٢١ .

(٢) أسلوب نحوي استلهمته من القرآن الكريم كما في قوله تعالى { إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ } .

8 وإنّي لَيُنسِيني وصالُكَ ساعةً
سِنينًا قَضَى فيها بِحِلٍّ دَمِي النّأيُ

9 وقالوا : غَوَى هذا الفتَى بَعْدَ رُشْدِهِ .
ألا إنَّ رُشدًا لا أراكَ بِهِ غَيُّ

10 وَلَوْ كُنْتَ مِنْ أغْصانِ شَجْرَةِ آدَمٍ
حَلَلْتَ ، وإنّي في هَواكَ لَمَهْدِيُّ

11 أرانِي لِوَعْدٍ كاذبٍ مِنْكَ آمِلًا
وأتْعَسُ أهلِ النارِ يَحلُو لَهُ الكَيُّ

12 وإنّي لَيُسْلِيني التَّمَنِّي عَنِ المُنَى
إذا عَسُرَتْ ، إنّ المُحِبَّ لَمَعْمِيُّ

13 فيا عاذِلِي أقْصِرْ ، فإنَّكَ عِندَنا
لَمَنْ نَهْيُهُ أمْرٌ ، وَمَنْ أمْرُهُ نَهْيُ

14 وَأَرْسِلْ قَلوصِي [1] ، ما لِمَنْفايَ وِجْهَتِي
ولكنَّنِي ماضٍ إلَى حَيْثُ لا نَفْيُ

15 إلى حَيْثُ مَعْهودِي مِنَ البأسِ والنّدَى
وَحَيْثُ مُقامِي - لا أبا لَكَ - مَرْضِيُّ

16 وما كنتُ بِدْعًا ، إنني نَسْلُ مَعْشَرٍ
هُمُ النُجْمُ لا تَخْفَى وإنْ أنْكَرَ العُمْيُ

---

(١) القلوص : الناقة الفتيّة .

17 أنا ابنُ الأُلَى ما يُدْرَكُونَ ، وإنَّما
نِعالُهُمُ لِلْقاصِدينَ الذُّرا هَدْيُ

18 أنا ابنُ خُضَيرٍ [1] مَنْ بِهِمْ تُعْرَفُ العُلا
هُمُ الرُّوحُ مِنها والجوارحُ والزِّيُّ

19 إذا سَمِعَ الناسُ النداءَ لغَمْرَةٍ
تَنَحَّوْا ، فَما غيرُ الخُضَيْرِيِّ مَعْنِيُّ

20 لنا البِيضُ والسُّمْرُ [2] التي طَلْعُها الرّدَى
وتُحْيِي الوَرَى كُتْبٌ لَنَا ما لَها طَيُّ

21 وإنَّ لنا نارَيْنِ في كُلِّ وِجْهَةٍ
فَنارٌ بِها نَصرٌ ، وَنارٌ بِها قَرْيُ [3]

22 بنا تُحْقَرُ الجُلَّى [4] ، وتُمْتَهَنُ المُنَى
وتُسْتَمْطَرُ البَلْوَى ، ويُصْطَنَعُ العُرْيُ

23 يَحارُ شُيوخُ النَّاسِ في الرأيِ إنْ نَغِبْ
وأمْرَدُنا فيهم يَكُونُ لَهُ الرَّأيُ

24 وما الجَمْعُ إلّا حِينَ نَغشاهُ كامِلٌ

---

(١) خُضَيْر : اسم عائلتي .

(٢) البيض : السيوف ، السمر : الرماح .

(٣) القَرْيُ : إطعامُ الضيف .

(٤) الأمر الجليل والخطب العظيم .

وما الأمرُ إلّا حينَ نرضاهُ مَقضِيُّ

25 وما الشرُّ إنْ لَمْ نُبْدِهِ نَحْنُ مُرْهِبٌ

وما الخَيْرُ إنْ لَمْ نَجْنِهِ نَحْنُ مَجْنِيُّ

26 أنا ابنُ خضيرٍ ، فالْتَمِسْ لكَ قاهِرًا

سِوايَ ، فما عندِي إسارٌ ولا سَبْيُ

27 أتحسبُنا نَبْغِي الكِلابَ وهذهِ

أنوفُ الليوثِ حَولَ أقدامِنا حَلْيُ ؟

28 يَهُزُّ قلوبَ النّاسِ مِنّا تَجَهُّمٌ

فكيفَ لَدَينا الضَّربُ والطّعنُ والرَّمْيُ ؟

29 ونوعِدُ رُحْمَى بالمُسِيءِ فإذْ بِهِ

لَهُ وَجْهُ مَيْتٍ بينما قلبُهُ حَيُّ

30 وإمّا نَعِدْ يَهْنأْ لِمَوْعُودِنا الكَرَى

ألا إنّ وَعْدَ الأكرَمينَ لَمأتِيُّ (١)

31 فَلا أمَّ لِي إنْ سامَنِي النَّقْصَ جِنَّةٌ

ولا أبَ لِي إنْ سامَنِي الخَسْفَ إنْسِيُّ

32 وَسوَّأنِي قَوْمٌ علَى غيرِ سوْأةٍ

وما حِيلةُ الصَمْصامِ شِيمَتُهُ الفَرْيُ (٢)

---

(١) تناصٌّ مِنْ قوله تعالى : { إنَّهُ كان وعدُهُ مأتِيًّا } .

(٢) سوَّأني : عابَني واتّهمَني بالسوء . الصمصام : السيف . الفري : القطع والشَقّ .

33 لِيُنْكِرْنِ - ما شاءَ - الخَلِيُّ [1] فإنَّهُ
لَيُنْكِرُ طَبْعَ الليْثِ مَنْ أصلُهُ جَدْيُ

34 ولستُ بِهَيّابِ المَنُونِ دَؤوبَةً
حَوَالَيَّ ، والأقلامُ أزْهَى لَها البَرْيُ

35 وإنَّ امْرَءًا لَمْ تَغْلِ بالهَمِّ نَفْسُهُ
لَخاوٍ ، وإنّ الماءَ أسْمَى لَهُ الغَلْيُ

36 وإنّي ثَنانِي سَبْعَةٌ عَنْ وِدادِ مَنْ
يُناشَدُ مِنْهُ الوُدُّ والجاهُ والهَدْيُ :

37 غريبٌ ومظلومٌ وذُو فاقَةٍ وذُو
همومٍ وذُو سُقْمٍ وعانٍ وَمَقْلِيُّ [2]

38 وَإنّي لَأَبْكِي مُسْتَقِلّاً عَطِيَّتِي
ويَبكِي مِنَ اسْتِكْثارِها مَنْ بِها أُحْيُوا

39 وَيَخْلُدُ ذِكرِي لِلّذي جُدْتُ خُفْيَةً
بِهِ ، وَهْوَ عِندِي مُنذُ أنْفِقَ مَنْسِيُّ

40 فمالي أراني والأنامَ كأنَّنا [3]

---

(١) الفارغ البال من الهم .

(٢) عانٍ : أسير . مقليّ : مهجور .

(٣) تناصٌّ أسلوبيٌّ مِنْ بيت في معلقة طرفة بن العبد يقول فيه : فما لي أراني وابن عمّيَ مالِكًا * متى أدنُ مِنهُ ينأ عنّي ويبْعُدِ .

سحابٌ وصخْرٌ حيثُ سَقْيٌ ولا رِيُّ ؟

41 فهذا بلائِي فيهِمُ : الجودُ والوَفا

وهذا جزائِي مِنهمُ : الجَحْدُ والنَسْيُ

42 لَعَمْرُكَ ما يُضْنِي الفتَى طُولُ سعيِهِ

ولكنَّما يُضنيهِ أنْ يُنْكَرَ السَعْيُ

43 ولمّا تساوَتْ في الحِمامِ رؤوسُنا

تَرَبَّصَهُ بِي مَنْ حياتُهُمُ الرَّعيُ

44 وإنّي لَتَحْكِينِي الجبالُ صلابةً

وتَحكِي عِدايَ حَيثُ لَيْسَ لَها وَعْيُ

45 وإنِّي لَمَنْ يُخشَى وإنِّيَ لَلّذِي

يُرَجَّى وإنِّي لَلْوَساوِسُ والوَحْيُ

46 فلوْلا الْتِذاذِي الدهرَ مِنْ يأسِ كاشِحِي

وَجَدِّكَ لَمْ أحْفِلْ متَى طالَنِي النَعْيُ (١)

47 إذا لَمْ يَكُنْ عيشِي عَلَى ما أرِيدُهُ

فأهلًا بموتٍ ليسَ يَلحَقُهُ خِزْيُ

48 ألا أيُّهَذا السَّائلي أينَ وِجْهَتِي

---

(١) الكاشح : العدو المبغض المضمر للعداوة . الجَدُّ له عدة معانٍ منها : الحظُّ ، وأبو الوالد ، والبيت تناصٌّ أسلوبيٌّ من بيت في معلقة طرفة يقول فيه : فلولا ثلاثٌ هُنَّ مِنْ حاجةِ الفتى * وَجَدِّكَ لَمْ أحْفِلْ مَتَى قامَ عُوَّدي .

أرامَ سِوَى العلياءِ قبليَ مِصريُّ ؟

49 أسِيرُ وما إنْ مِنْ رَفيقٍ مُكافِئِي

وإني لَبِالرحمنِ والنَّفْسِ مَكْفِيُّ

50 وما أنا مِمَّنْ يَرْتَجِي الخَلْقُ سَبْقَهُ

لئنْ جَهِدُوا جَرْيًا فَذَلِكَ لِي مَشْيُ

51 قَرِيضِي - وإنْ يُهْمَسْ - لَدَى الصُّمِّ مُسْمَعٌ

وَسَيْفِي - وإنْ يُحْبَسْ - لَدَى العُمْيِ مَرْئِيُّ

52 وبِي طالَ وَصْفُ العِيِّ أهلَ مَنابِرٍ

وأسْكُتُ دهرًا لا يُظَنُّ بِيَ العِيُّ

***

هُوَ السَّيْفُ [١]

1 هو السيفُ إلا يُمْتَشَقْ [٢] ليسَ يُتّقَى
ولا غيرُهُ الإفحامُ إنْ شِئتَ مَنطِقا

2 وإنَّ امْرَءًا لمْ يَرْفَعِ الكَفَّ ضارِبًا
لَرَافِعُها يومًا لِسُؤْلٍ تَمَلُّقا

3 ألا قَبَّحَ اللهُ وجوهًا مُكِبَّةً
على قَدَمِ الجانِي عليها لِتَلْعَقا

4 وأبدَتْ لِمَنْ أبْدَى لَها الرِّفقَ نابَها
وظَنَّتْ بِهِ الهَوانَ لَمّا تَرَفَّقا

5 وأكْرِمْ بقومٍ ما يُمَسُّ تُرابُهُمْ
فإنَّ لَهُمْ رَأيًا هُوَ الدَّمُ مُغرِقا

6 يَرَوْنَ العُلا حَقًا لَهُمْ وضرورَةً
كَما الماءِ في الأحياءِ يُسْقَى ويُسْتَقَى

7 إذا غَضِبُوا خِلْتَ السّماءَ عَدُوَّةً
وإنْ تُرْضِهِمْ فَلْيَهْنِكَ البَحْرُ مُغْدِقا

---

(١) ٣ يونيو ٢٠٢١ ، في الفخر بمصر والجيش المصري وذكر وقائعه المجيدة خاصة حرب ٦ أكتوبر ، ومدح الرئيس الراحل : محمد أنور السادات .

(٢) يستلّ من غمده .

8 أولئكَ قوْمِي ، فلْيَجْئْني بِمِثْلِهِمْ
أُولُو الفخْرِ في الأقْوَامِ لَوْ ثَمَّ مُلْتَقى (١)

9 وإنّي - وإنْ أفْخَرْ بِهِمْ - غيرُ واصِفٍ
لَيُعْيِي جريرًا وَصْفُهُمْ والفَرَزْدَقا

10 وما أنَا مِمَّنْ يُطْرِبُ الفخرُ نفسَهُ
ولكنَّهُ مَنْ أُوتِيَ الجَوَّ حَلَّقا

11 وحَسْبُكَ أنّا أَوَّلُ النّاسِ دَولَةً
ولَوْ لَمْ نُكُنْ ما كانَ مَجْدٌ لِيُخْلَقا

12 عَلَوْنا فلَمْ نَقْهَر ، وسُدْنا فلَمْ نَضِمْ
وشَرُّ الخِلالِ الحِلْمُ إنْ غَرَّ أحمَقا

13 ألَا لا يَرُومنَّ الكَرَى قاصِدٌ لنا
بِشَرٍّ إلى أن يَقْصِدَ الموتَ مُشفِقا

14 فليس بمُنْجٍ مَنْ نُعاديهِ مَعْقِلٌ
مِنَ الأرضِ أوْ لوْ بالسماءِ تَعَلَّقا

15 لَعَمْرُكَ ما كُنّا لِغَزْوٍ بمَعْشَرٍ
ولكنْ إذا ضِيمَ الكريمُ تَحَرَّقا

16 ألَمْ ترَ أنّا نَصْدُقُ الناسَ سِلْمَنا

---

(١) تَناصٌّ من بيتِ الفرزدق : أولئك آبائي فجئني بمثلهم * إذا جمعتنا يا جرير المجامع .

فإمّا نُريدَنَّ الوَغى نَكُ أصدَقا ؟

17 إذا نبتغِي قومًا تَسِيلُ رِياقُنا

فما نفتحُ الأفواهَ إلّا لِنَبْصُقا

18 وإنّا لبُكْمٌ إنْ نَفَرْنا ، كَفَيْنَنا

صَوارِمُ صُمٌّ لا يُراجَعْنَ في اللّقا

19 ولمّا رَأَيْنا القومَ أَسْرَى لِشَرَّهِمْ

مَنَنّا عَلَى شَرٍّ أسيرٍ فأُطْلِقا

20 وقد أُنْذِرَ الهَلْكَى غَداةَ تألَّبُوا

عَلَى الغَدْرِ أنّا قد عَهِدْناهُ مُخْفِقا

21 ألَمَّا يَعِظْكُمْ صُنْعُنا في جُدودِكُمْ ؟

لَئِنْ بَعُدَتْ أيامُهُ ، فَهْوَ ذُو رُقَى (١)

22 ألا رُبَّ يومٍ قَدْ حَمِيناهُ واحِدًا

وأعداؤُنا عاشُوهُ قَرْنًا مِنَ الشَّقا

23 وأصحابِ نارٍ فَاخَرُونا بِحَرِّها

سَقَيْناهُمُوها أَلْفَ ضِعْفٍ تَصَدُّقا

24 وما أَنْصَفُونا إذْ أرادُوا جِلادَنا

وهل بِجلادٍ أنْ تَكُرَّ فَتَرْهَقا

25 وإنَّ فتىً مِنّا خفيفاً سِلاحُهُ

---

(١) جمع رُقْيَة .

لَيَعْدِلُ مِنْهمْ في الكريهةِ فَيْلَقا

26 فكيفَ وإنّا لَلْبِحارُ جُموعُنا

وأَسْبَقُنا مَنْ كانَ في الحرْبِ أَسبَقا

27 ونحنُ بَنُو أعتَى المُلوكِ تُحتمسٍ

وَرَمْسِيسَ والأعْلَيْنَ في كُلِّ مُرْتَقى (١)

28 سواءٌ لدينا في المَكارِمِ والعُلا

نُفَرِّقُ جَمْعًا أو نَلُمُّ مُفَرَّقا

29 ونَحْنُ الأُلَى إنْ أغلقُوا ما لِفاتِحٍ

سبيلٌ ، وَفَتّاحُونَ ما كانَ مُغْلَقا

30 وإنَّا لَنحنُ القاصِمُونَ مَنِ اعتدَى

وإنّا لَنَحْنُ العاصِمُونَ مَنِ اتَّقَى (٢)

31 وإنّا لَطَرّاقونَ في كُلِّ ساعَةٍ

لِبابِ العُلا نُهدِي الهَوَى والتَّشَوُّقا

32 وفي مالِنا يَقضي هَوَانَا هَوَانَهُ (٣)

وهَلْ تُجْمَعُ الأمْوالُ إلّا لتُنْفَقا

---

(١) المقصودان في البيت هما الإمبراطوران المصريان : تحتمس الثالث من الأسرة الثامنة عشر ، ورمسيس الثاني من الأسرة التاسعة عشر .

(٢) تناصّ أسلوبي من القرآن الكريم كما في قوله تعالى : { وإنّا لَنحنُ الصافُّون } .

(٣) هوانا : أعني الهوى . هوانه : أعني الهوان .

33 فَنُشْرِكُ فيها مَنْ نشاءُ لِيَغْتَنِي
ونُشْرِكُ فيها مَنْ نشاءُ لِيُمْحَقا

34 وإنّا لَنُسقِي الخيرَ فضلًا ومنّةً
ومن يبغِهِ غَصْبًا يُحَرَّمْ علَى السِّقا (١)

35 لَعَمرُكَ ما في رِزْقِ ذي البأسِ مَطْمَعٌ
ومَنْ أُمِنَتْ كَفَّاهُ ذُلَّ لِيُرْزَقا

36 وجيشٍ يُنِيلُ الشمسَ لو سارَ غادِيًا
غُروبًا ، ولَوْ سَرَى بليلٍ لَأَشْرَقا

37 ودولةِ بغيٍ أعجبَتْها حصونُها
أغارَ عليها كالعُقابِ فأطبَقا

38 فإنْ زَالَ عَنْ وادٍ بِها ظُنَّ تَلَّةً
وإنْ قامَ عَنْ حِصْنٍ لَها ظُنَّ خَنْدَقا

39 وأرضٍ لنا باتتْ قبورًا لغيرِنا
وَفَجٍّ بِها أمسَى مِنَ اللَّحْدِ أضَيَقا

40 وطيرٍ بها لم يَعْرِفِ الصّيْدَ بادِنٍ
ولَمْ يُرَ إلّا مُغْرِزًا أو مُمَزِّقا

41 وما مِصْرُ إلا جَنّةٌ وجهنمٌ
فيا تَعْسَ مَنْ رامَ النعيمَ فأُحْرِقا

---

(١) السِّقاء : كُلُّ ما يُجْعَلُ فِيهِ ما يُسْقَى ، كالإناء والقِربة وغير ذلك .

42 أيا سائِسَ الدُّنيا ورأسَ دُهاتِها (١)
بوعدِكَ شَكَّ القَومُ حتَّى تَحقَّقا

43 وكُنّا - أَبَيْتَ اللّعنَ - نَسمَعُ ناعِقًا
على كُلّ وادٍ بالأراجِيفِ مُرْهِقا

44 وقد كُنْتَ بسّامًا لِكُلِّ بَلِيَّةٍ
تَلُوحُ كأنّ النصرَ أعطاكَ مَوْثِقا

45 وحُورِبْتَ تكذيبًا وسيفُكَ صامِتٌ
فما هُوَ إلّا أنْ أشارَ فصُدِّقا

46 يظُنُّونَ بالسيفِ انتصرْتَ وإنّما
بكَ انتصرَ السيفُ المُهنَّدُ وارتقَى

47 وما كلُّ حَمَّالٍ لِسَيفٍ بضارِبٍ
ولا كُلُّ ذِي ضَرْبٍ على الهَامِ فَلَّقا

48 فيا مصرُ دامَ العِزُّ منكِ سَجِيَّةً
ودُمتِ لأهلِ الحقِّ دِرعًا ومُتَّقَى

49 لِيَهْنِكِ ما وافَيْتِ من سالفِ المُنى
وما هوُ باقٍ ، فهْوَ آتيكِ مُطْرِقا

---

(١) أعني الرئيس المصري محمد أنور السادات .

القصيدةُ المِصريَّة (١)

1 أمّا الفؤادُ فَمَسْكُونٌ بأسماءا
سَحّارةِ العينِ تَسْبِي القلبَ إيماءا

2 مِنْ غِيدِ مِصرَ اللَّوَاتِي لَوْ طَلَعْنَ عَلَى
بِيدٍ لَصَيَّرنَها خضراءَ غَنَّاءا

3 مِمَّنْ تَمايزْنَ حُسْنًا ، كُلُّهُنَّ بَدَتْ
كالقُطْنِ بَيضاءَ أو كالقَمْحِ سَمْراءا

4 مِنْ أهْلِ شرقِيَّةٍ أو أهلِ قاهرَةٍ
أو أهْلِ مَنصُورَةٍ أو أهلِ سيناءا

5 أو أهْلِ أسْوانَ أو إسْكَنْدَرِيَّةَ مَنْ
بالطِّيبِ لا الطِّينِ قد أُنْشِئْنَ إنشاءا

6 بالنيلِ نَهْرِ المُلوكِ الغُرِّ قد غُذِيَتْ
وليسَ يُنْضِجُ مِثْلُ النِّيلِ حَسْناءا

7 لو قُسِّمَتْ فِي نِسا الدُّنيا أنوثَتُها
غَدَوْا لِحُورِ الجِنانِ العِينِ أكفاءا

8 لا يُقْبَلُ العَذْلُ فيها مِنْ أخِي رَشَدٍ
ولا يُطِيعُ الهَوَى فيها الأخِلّاءا

---

(١) ٨ أبريل ٢٠٢٤ .

9 لَكِنْ أقولُ كما قالَتْ أوائِلُنا :

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي ، كَفَى باللَّوْمِ إغراءا (١)

10 كُلُّ امرئٍ هائِمٌ يا صاحِ في طَلَبٍ

ماذا علَى النفسِ إنْ هامَتْ بِحَوراءا ؟

11 خَوِّفْ سِوايَ بأسقامِ الهَوَى فَلَقَدْ

صِرْتُ الغَداةَ وإيَّاها أشِقَّاءا

12 لا يُدفَعُ المَوْتُ إنْ أدرَكْتَ عِلَّتَهُ

فَذَرْهُ يُحْدِثُ بِي - ما شاءَ - أدواءا

13 لَأُلْزِمَنَّ الأطِبَّاءَ التَّواضُعَ بِي

ألا لَقد عَزَّ ما أعيا الأطِبّاءا

14 قَدْ طالَما – وأبِيكَ – اصْطادَ قَسْوَرَةً

مِثْلِي مَهاةٌ ، وما مِثْلٌ لِأَسْماءا

15 وقد دَعَتْنِي ، وما إنْ حَرَّكَتْ شَفَةً (٢)

لَمَّا رَنَتْ لِي بنِصْفِ الطَّرفِ إغواءا

16 والطَّرفُ أفْصَحُ داعٍ ، وهْوَ أكذَبُهُمْ

والقَلْبُ - مُذْ كانَ - سَمَّاعٌ لِما شاءا

17 فقلتُ : لَبَّيكِ . قالتْ : لَمْ أقُلْ كَلِمًا .

---

(١) اقتباس من أبي نواس حيث قال : دع عنكَ لومي فإنّ اللوم إغراء .

(٢) إن : هنا زائدة لا عمل لها ، فالجملة : وما حرَّكَتْ شفَةً .

فَقُلْتُ : أنْصَفْتِ ، إنِّي كُنْتُ خَطَّاءا

18 دَعَوتُها ، فأجالَتْ فِيَّ ناظِرَها

وأعرَضَتْ ، ليتَها باحَتْ بِمَا ساءا

19 ما بالُها ظَنَّتِ الرَّحمنَ مَكَّنَها

فينا فَتَلْهُو بِنا قتلًا وإحياءا ؟

20 لَمَّا رأتْ أنَّها في الجسمِ لَيِّنَةٌ

قَسَتْ فؤادًا عَلَى مَنْ بالهَوَى جاءا

21 أغَرَّ أسماءَ مِنِّي أنَّنِي رَجُلٌ

يَهْوَى الضِّعافَ ويَسْتَعْدِي الأشِدَّاءا ؟

22 لَكَمْ تَحَرَّشَ عِزًّا بالطُّغاةِ ولَمْ

يُبالِ بالشَّرِّ أمْ بالخيرِ قد باءا (١)

23 ألا وَلَسْتُ مِنَ الزاهينَ إنْ نَعِمُوا

ولا الجَزُوعِينَ إنْ مُسُّوا بِضَرّاءا

24 أمْضِي عَلَى دَربِ أشياخِي بَنِي حَسَنٍ (٢)

ولا أُبالِي أنارًا جُزْتُ أمْ ماءا

25 ما إنْ لَبِسْتُ قناعًا يُسْتَمالُ بهِ

ولَسْتُ أرضَى لِمَنْ لَمْ أرضَ إرضاءا

---

(١) باء : رَجَع ، والشر هنا : الأذى والضر .

(٢) أعمامي وأبي ، وحسن هو جَدِّي .

26 إنِّي إلَى غيرِ مِصْرٍ غيرُ مُنْتَسِبٍ
لكنْ رَضِيتُ لِشِعرِي العُرْبَ آباءا

27 أقولُهُ عربيًّا غيرَ ذي عِوَجٍ (١)
في دهرِ العُجْمَةُ اسْتَشْرَتْ بِهِ داءا

28 فَيَا امْرَأَ القَيْسِ طِبْ نفسًا وَقَرَّ حَشًا
إنّي ضَمِينٌ لِصَرح الشِّعرِ إعلاءا (٢)

29 إنِّي لَعَمَّارُهُ إنّي لَمُحسِنُهُ
إنّي مُحِيلٌ بِهِ الأمواتَ أحياءا

30 أَهْدِي إليهِ بهِ مَنْ ضَلَّ عَنْهُ وقد
صارَ الأكِفَّاءُ في النّاسِ الأدِلّاءا (٣)

31 ما قلتُ في الشِّعرِ إلّا ما يُكَرِّمُنِي
وما التَمَسْتُ مِنَ النُّقادِ إطْراءا

32 إذا الشياطينُ أمْلَتْ قَبْلِيَ الشُّعَرا

---

(١) تناصٌّ من قوله تعالى : { قرآنا عربيًّا غيرَ ذي عِوَجٍ } .

(٢) امرؤ القيس بن حجر الكندي صاحب المعلقة والمقدَّم في الشعراء عند أغلب النقاد القدماء ، الحَشَا : مفرد أحشاء وهو داخل البطن ، قَرَّ حَشًا : اطمئن نفسًا ، كما قال امرؤ القيس : أقرَّ حَشَا امرئ القيس بن حُجْرٍ * بنو تيمٍ مصابيح الظلام .
ضمين : ضامن .

(٣) الأكِفَّأء : جمع كفيف ، وهو الأعمى . الأدلّاء : جمع دليل ، وهو المرشد والموجِّه .

فاليومَ تَأخُذُ عَنِّي الشِعْرَ إملاءا

33 يا مُبْغِضِي دونَكَ الصَّهباءَ [1] فاسْلُ بها

إنّي أخافُ عليكَ المَوتَ بَغْضاءا

34 في الجَهرِ قلتَ : عَدَوْتَ الحَقَّ مُفتخِرًا .

في السِّرِّ : يا ربّ أسْكِتْهُ بِدَهْياءا .

35 لَلْفَخْرُ أهْوَنُ ما أُبْدِي بهِ شَرَفِي

مَنْ يَسْتَطِيعُ لِعُمْقِ البَحرِ إبداءا ؟

36 لا أسْكَتَ اللهُ لِي حِسًّا فإنَّ بِهِ

جَبْرًا لِكُلِّ بَنِي الدُّنيا وإبْراءا [2]

37 هذا مَقامِيَ طَوْعًا أوْ كَراهِيَةً

فاخْتَرِ لِنَفْسِكَ غَيْرِي الدَّهْرَ أعداءا

***

(١) الصَّهباء : الخمر .

(٢) الجَبْرُ : إصلاحُ ما كُسِر ، الإبراء : الشِّفاء والمعافاة .

رَنا [1]

1 رَنا ، وَلِكُلِّ ذي حَوَرٍ قتيلُ
وما للعاثِرينَ بهِ مُقيلُ

2 وسارَ فصارَ كُلُّ دَمِي لهيبًا
ومالَ فكادَتِ الدنيا تَميلُ

3 وكنتُ أخا العزيمَةِ حيثُ أُلْفَى
يَؤوسٌ مِنْ تَمَلُّكِيَ الخَلِيلُ

4 مُجَرَّبٌ ابْتلانِيَ كُلُّ صَرْفٍ
فَلَمْ أُرَ غَيْرَ طَوْدٍ لا يَحُولُ

5 فَلَمَّا أنْ بَدَتْ أدركْتُ أنِّي
على أعتابِ فِتنتِها ذَلُولُ

6 ورُبَّ مُجالِدٍ صَلْدٍ دَهاهُ
بأقْتَلِ عِلَّةٍ طَرْفٌ عَلِيلُ

7 ومُتَّكِئٍ يقولُ : ألا تَعَقَّلْ .
وأينَ مِنَ المُحِبِّينَ العُقولُ ؟

8 لَئِنْ أسْمَعْتَ لِي أذُنًا فقلْبِي
أصَمٌّ لَيسَ يَدرِي ما تقولُ

---

(١) ١٩ نوفمبر ٢٠٢٣ .

9 ولَمْ يَعِ قَبْلِيَ العُذَّالَ صَبٌّ
فأتْحِفْنِي بِصَمْتِكَ يا عَذُولُ

10 ألَا لَيسَ الجَوَى (١) بِمُضِيرِ مَثْلِي
وهلْ يُخْشَى الأذَى وَهَوُ الحَلِيلُ ؟

11 إذا حَمَلَ الفَتَى قَلْبًا ثَقيلًا
فَخَيرُ ضُيوفِهِ الهَمُّ الثَقيلُ

12 فلَا وأبيكَ ما أخْشَى انْكِسارًا
وإنِّي لِلْمواجِعِ لَلْحَمُولُ

13 وَرِثْتُ البَأْسَ عَنْ آباءِ صِدْقٍ
وَعَمٍّ ما لِعِزَّتِهِ مَثيلُ

14 هُوَ المحمودُ أحمدُ ، فالمُسَمَّى
على قَدْرِ اسْمِهِ حَسَنٌ جَمِيلُ (٢)

15 كَرِيمٌ مِنْ فُحُولِ بَنِي خُضَيْرٍ (٣)
وكُلُّهُمُ وَرَبِّهِمُ فُحُولُ

16 هُوَ القلَمُ المُعَلِّمُ في رَخاءٍ

---

(١)الجَوَى : العِشق وما يورثه من حزن .

(٢) اسم الممدوح - وهو عمي - : أ. أحمد حسن .

(٣) خضير اسم عائلتي .

وفي الجُلَّى [1] هُوَ السيفُ الصَقيلُ

17 أبو الآسادِ عَمُّ الأُسْدِ خالُ الـ

ـأسودِ أخو القساوِرَةِ الجليلُ

18 كبيرُ أبي كبيرَ [2] وشيخُها مَنْ

تُدَقُّ لِمَشْيِهِ فيها الطبولُ

19 وما بالحَظِّ نالَ المَجْدَ لَكِنْ

بِعَزْمٍ دُونَهُ تَفْنَى السُيولُ

20 يَقِرُّ لَدَى المَباهِجِ كالرَّواسِي

وفِي الغَمَراتِ إعصارٌ يَجُولُ

21 حُشُودُ عِداهُ فِي عَيْنَيْهِ فَرْدٌ

وعِنْدَهُمُ هُوَ الجَمْعُ المَهُولُ

22 ويشْبِهُهُ السَحابُ غَداةَ يَسْقِي

علَى أنَّ السَحابَ لَهُ أقُولُ

23 فَأعْرِضْ عَنْ بَنِي حَسَدٍ وغَيْظٍ

لَهُمْ فِي كُلِّ مَنْقَصَةٍ حُلُولُ

24 أولئكَ - لا أبا لَك - قَوْمُ سُوءٍ

---

(١) الأمر الجليل والخطب العظيم .

(٢) أبو كبير : اسم مدينتي ، في محافظة الشرقية .

كَبِيرُ كِبارِهِمْ لُكَعٌ [1] جَهُولُ

25 فَغايَةُ بأسِهِمْ جَسَدٌ سَمِينٌ

وَغايُةُ عَقْلِهِمْ رَأيٌ هَزِيلُ

26 صَهِيلُ الخَيلِ عِنْدَهُمُ نَهِيقٌ

نَهِيقُ الحُمْرِ عِنْدَهُمُ صَهيلُ

27 قَدِ انْقَلَبَتْ بَصائِرُهُمْ ، وَشاهَتْ

ضَمائِرُهُمْ ، وَغَلَّهُمُ الغَلِيلُ

28 يَمَلُّونَ الجُحُورَ ولَا بَديلُ

وَيَبْغُونَ السماءَ ولا سَبيلُ

29 ألا قدْ عَمَّ مِصرَ ضِياءُ عَمِّي

يُظاهِرُهُ مِنَ اللهِ القَبولُ

30 أرادُوا النَّيْلَ مِنْهُ ، فَلَمْ يَنالُوا

سِوى قُبْحٍ وَعارٍ لا يَزُولُ

31 وكانَ لِمِصْرَ خَيْرَ ابْنٍ وَدِرْعٍ

بِذا شَهِدَتْ عُلاها والسُّهولُ

32 وَمَا جَرْحُ الزِّنامِ [2] لَهُ بِشَيْءٍ

وَقَدْ شَهِدَتْ بِرَفْعَتِهِ العُدُولُ

---

(١) لُكَع : لئيم .

(٢) اللئام والأدعياء .

33 ولَسْتُ حَمِيَّةً [1] أهْدِيهِ مَدْحِي
ولَوْ عادَيْتُ ، ما اخْتلفَ المَقُولُ

34 ولَسْتُ - لَعَمْرُ جَدِّكَ - بالمُحابِي
إذَا لَرَأيْتَ لِي الدنيا تَسِيلُ

35 لَقَدْ أهْجُو اللئامَ وَهُمْ مُلُوكٌ
وَأَمْتَدِحُ الكِرامَ وَهُمْ قَليلُ

***

(١) عصبية وأنَفة .

القسم الثاني:
القصائدُ ذاتُ الموضوع الواحد (١).

(١) عدد القصائد : ٩ . إجمالي عدد الأبيات : ١٥٦ .

ألا أينَ المَفرُّ ؟ (١)

1 رَفَعْنا في فلسطينَ اللِواءا
بضَربٍ فوارسٍ صَدقُوا البلاءا

2 وناداانا الجِهادُ : ألا نفيرًا
إلى الأقصَى . فلبَّيْنا النِّداءا

3 فمَنْ ذا يستطيعُ لنا عَداءا
ومَنْ ذا يَرتَجِي مِنّا نَجاءا

4 وأحرارٍ بغزّةَ في ثيابٍ
دماؤهُمُ لها صارتْ طِلاءا

5 فما ضَعُفُوا هناكَ وما استَكانوا (٢)
بل اعتَنَقُوا البُطولةَ والفِداءا

6 يبولُ دِماءَهُ المحتلُّ ذُعرًا
ويرجُو بِاسْتِهِ مِنّا وِقاءا

7 ويُوعِدُنا ، وما هُوَ غيرُ بُوقٍ

---

(١) ٥ ديسمبر ٢٠٢٣ .

(٢) تناصٌّ مِن قوله تعالى : { وما ضَعُفوا وما استكانُوا } .

فليسَ بمالكٍ إلّا الهواءا

8 لقيطٌ أنجَبتْهُ وأرضَعتْهُ

أرُوبّا أمّةُ الغزوِ ابْتِداءا

9 وجاءتْ بعدُ أمرِيكا ، فصارتْ

لَهُ رُؤساؤها طَوْعًا إماءا

10 وما هُوَ عندَهُمْ إلّا قِلاعٌ

بساحَتِنا لَهُمْ ضَمِنَتْ بقاءا

11 وأفسدَهُ الدَّلالُ فشَبَّ طِفلًا

يَرَى الدَّمَ لا الحليبَ لهُ غِذاءا

12 إذا وَسَمَ الرجالُ قَفاهُ يومًا

ينوحُ فيُغرِقُ الدنيا بكاءا

13 فتأتيهِ رُؤوسُ الغَربِ نصرًا

وبالأمدادِ تغرِقُهُ سَخاءا

14 فينتفِخُ الجبانُ ويقذفُ النّا

رَ مِنْ جُدُرٍ يَرومُ بها احتِماءا

15 ويقتُلُ وهْوَ في الحِصْنِ انتقامًا

صِغارًا أو شُيُوخًا أو نِساءا

16 أَلَمْ تَعْلَمْ - لَحاكَ اللهُ - أنّا

ملوكُ الموتِ لا نخشَى الفناءا ؟

17 ألم تَعلَمْ - سَفُلْتَ وزُلْتَ - أنّا

لَنا كَنْعانُ بَدءًا وانتهاءا ؟

18 ألم تعلَمْ أيا ابنِ العِلْجِ أنّا

بغيرِ السيفِ لا نبغي غَناءا ؟

19 نُحِيلُ سَماءَ ذي الطغيانِ قاعًا

وكم قاعٍ أحَلْناهُ سَماءا

20 ونَجْعَلُ ماءَنا في الحربِ نارًا

ونَجعَلُ نارَ أهْلِ البغيِ ماءا

21 ونَمْحَقُ بالصَّوارِمِ مَنْ تدانَى

وَنَسْحَقُ بالرَّواجِمِ مَنْ تَناءَى

22 تَجَلَّدْ - ما استطعتَ - اليومَ إنّا

مُذيقوكَ المَذَلَّةَ والشَّقاءا

23 ولو كان العُواءُ يُعِزُّ كلبًا

عَزَزْتَ بهِ ، فأطربْنا عُواءا

24 لِغزَّةَ جئتَ تبغِيها غَداءا

وتبغِي بَعدُ سيناءَ العَشاءا

25 تُريدُ لِتَحْشُدَ الدنيا عليها

فنِلتَ بها الفضيحَةَ والعَراءا

26 ولولا غربُ عُهرٍ ذي عَتادٍ

لكنتَ لكلِّ حافِيةٍ حِذاءا

27 أترجُو مَحْقَ غزّةَ مِنْ أمامٍ ؟

فمَنْ أنساكَ أنّ لها وَراءا ؟

28 ألا فاخسَأْ ، فإنّ لها ظُهورًا

بمصرَ عتيّةً تَغلِي إباءا

29 ومصرُ سيوفُها لمْ تَنْسَ يومًا

مَذاقَكُمُ لُحومًا أو دِماءا

30 ولولا أنَّكُمْ لُقطاءُ دهرٍ

وأشْرفُكُمْ مَنِ امْتَهنَ البِغاءا

31 نِطافٌ أُهْرِقَتْ فِي كلِّ فجٍ

فما عَرَفَتْ لأوطانٍ وَلاءا

32 حُثالةُ كلِّ قومٍ قد نُفيتُمْ

مِنَ البُلدانِ طردًا أو جَلاءا

33 لما رَضِي الإلهُ بكمْ عِقابًا
يُعَلِّمُنا التَّواضُعَ والقَضاءا

34 وكان جُدودُكُمْ للغربِ بَهمًا (١)
وآخِرَ عهدِهمْ كانوا شِواءا

35 وكانوا عندَنا في خيرِ عيشٍ
فكانَ الشرُّ للخيرِ الجَزاءا

36 وما كانوا - وربِّي - أهلَ عهدٍ
فليسَ عِتابُهمْ إلّا غباءا

37 لقد طُبِعُوا على جُبْنٍ وغدرٍ
وكانوا يقتلونَ الأنبياءا

38 يرؤْنَ سواهُمُ أدنَى دماءا
ولم يَرَوُا الوَرَى يومًا سَواءا

39 ولَوْلا أنّهم ضُعَفا أقِلّا
أبادُوا الخَلقَ كَيْ يجِدُوا الهَناءا

40 ألا هَيْهاتَ منهمْ ما أرادُوا
لنَنْتَصِرَنَّ نحنُ ولنْ نُساءا

---

(١) البَهْمُ : البهائم .

41 وإنَّ لنا لَنارًا ذاتَ رُعْبٍ

وإنَّ كانتْ لَأمْنَ مَنِ استضاءا

42 وإنْ كُنَّا لَأربابَ العَوالي

وإنْ كُنّا لَنُورِدُها العَلاءا

43 وإنَّ لَنا لَما نَبغي وإنّا

لَنحنُ نُصيبُ (١) قهرًا لا شِراءا

44 ألا أينَ المَفَرُّ اليومَ مِنّا ؟

وهذي كفُّنا تَحْوِي الفَضاءا

45 حَكَمْنا فيكمُ بقضاءِ موتٍ

فليسَ بمُنقَضٍ حتّى نَشاءا

46 فإن رُمتُمْ رَخاءًا فاستَعِيذُوا

بِنا مِنّا ، وإلّا لا رَخاءا

---

(١) أسلوب نحوي استلهمتُهُ مِن القرآن الكريم كما في قوله تعالى : { وإنّا لَنحنُ نحيي ونميت } .

مَركَزُ التدريبِ (١)

1 لا تُعرَفُ الدارُ إلّا حِينَ يُغْتَرَبُ
ولا تُرَى راحَةٌ حَتَّى يُرَى التَّعَبُ

2 يَخالُنِي ساكِنًا مَنْ ليسَ يعرفُنِي
فقد طرِبْتُ إلَى أنْ مَلَّنِي الطَرَبُ

3 تَرَكْتُ دارِيَ خلْفِي غيرَ ذي طَمَعٍ
ما سَرَّنِي لَوْ غَشانِي دُونَها الذَّهَبُ

4 ووِجْهَتِي (مَرْكَزُ التدريبِ مُشْتَرَكُ الـ
ـمُدَرَّعاتِ) فلا لَهْوٌ ولا لَعِبُ

5 ووِحدَةٌ كالجِبالِ الشُّمِّ يحفَظُها الـ
ـعَقِيدُ هَيْثَمُ لَيثٌ للأسودِ أبُ

---

(١) ٢٩ أكتوبر ٢٠٢١ في مركز التدريب ، أهديتها لقائد الوحدة في مكتبه ، وقد تعمدت أن أهديها إياه في نهاية فترة التدريب وبداية ترحيل الجنود إلى وحداتهم ، لكي أنفي عن نفسي شبهة التملق أو انتظار منفعة ، ولعل من الجليِّ فيها تأثري بأسلوب المتنبي فقد كنت مصطحبا ديوانه معي في مركز التدريب أطالعه في كل وقت تتاح لي الراحة فيه .

6 لَهُ العزائِمُ والوَثْباتُ والنَّجَدا

تُ والفضائِلُ والأفضالُ والأدبُ

7 ماضٍ على الدَرْبِ لا يُخْطِي مَقاصِدَهُ

ولا تُحاوِلُهُ فِي سَعْيِـهِ الرِيَبُ

8 تُرجَى صنائِعُهُ ، تُخشَى وقائِعُهُ

أكُفُّهُ سُحُبٌ ، أسيافه شُهُبُ

9 وصانِعٌ عَجَبًا فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ

حتى لَيَعْجَبُ مِمّا يَصْنَعُ العَجَبُ

10 أقوالُه دُررٌ ، أحكامُهُ عِبَرٌ

أيامُهُ غُرَرٌ ، آباؤهُ نُجُبُ

11 لَمْ يَكْتَسِبْ فخْرَهُ مِنْ نَيْلِهِ رُتَبًا

بَلْ كَسَبَتْ فخرَها مِنْ نَيْلِهِ الرُتُبُ

12 بالعَزْمِ مُنْطَلِقٌ ، بالحَزْمِ مُسْتَبِقٌ

للمَجْدِ مُنْتَسِبٌ ، للهِ مُحْتَسِبُ

13 ويحرُسُ الجندَ في وقتِ الطعامِ وفي

وقتِ الزيارةِ ساعاتٍ ، وما طَلَبُوا

14 وَحِينَ يَغْضَبُ تَخشى الأُسْدُ بَطْشَتَهُ

ولا يَزِلُّ بِهِ عَنْ عدلِهِ الغَضَبُ

15 إنّي لأمْدَحُهُ حَقَّ الوَفاءِ لَهُ

فَلَيْسَ لِي بَعْدَ ذا فِي مَدْحِهِ أَرَبُ

16 لَئِنْ أَكُنْ مادحًا إيّاهُ مُرتَجِلًا

عَنهُ ، فَذلِكَ مَدْحٌ ما بِهِ كَذِبُ

17 فَلْتَحْيَ مِصرُ بأمثالِ العَقِيدِ ، فَما

يُخشَى عليها وفيها مِثلُهُ نُخَبُ

18 إنّا لَخيرُ جنودِ الأرضِ قاطِبَةً

والسَيْفُ يَشهَدُ والأيامُ والكُتُبُ

***

بأجهزةِ القيادة[١]

1

بـ (أجْهِزَةِ القِيادةِ) مُسْتَقَرّي

لعامٍ كامِلٍ في جيشِ مِصْرِ

2

ألا يا عامُ جئْ واذْهَبْ بِخَيْرٍ

فإنّي في النوائِبِ ضاعَ عُمْرِي

3

وإمّا تَمْكُرَنَّ ، فَرُبَّ مَكْرٍ

تَحَطَّمَ بينَ مِطْرَقَتِي وصَخْرِي

4

وما أنا بالجَزوعِ ، وإنَّ صَبْرِي

لَفِي نَهَمٍ لِكُلِّ أذًى وشَرِّ

---

(١) ٦ أكتوبر ٢٠٢١ في منطقة التجنيد بالزقازيق مرتجلًا بعدما سمعت اسم السلاح الذي سأقضي فيه خدمتي العسكرية وكان ذلك قبل ذهابي لمركز التدريب بثلاثة أيام .

5

ولِي نَفْسٌ سَمَتْ في كُلِّ ضُرٍّ

بقُرْآنٍ وأفْكارٍ وَشِعرِ

6

سَلَوْتُ بِهِم عَنِ البَلْوَى ، وغَيرِي

سَلا عنها بِغانِيَةٍ وخَمْرِ

7

وما أبْغِي ؟ وَبِي وَبِكُلِّ حُرٍّ

سَتَحْيا مِصْرُ في عِزٍّ ونَصْرِ

***

أغنية العُقابُ الذهبيّ (١)

1 العُقابُ الذَّهبيُّ انتفَضَا (٢)
بِجَناحينِ أحاطا بالفَضا

2 أعْلَنَتْ مِصرُ بهِ أنّ لَها
في السَّما والأرضِ حُكْمٌ وَقَضا

3 خافِضٌ ما غيرُهُ رافِعُهُ
رافِعٌ ما غيرُهُ قد خَفَضا

4 لَمْ نَزَلْ نَحفَظُ ما وَصَّى بِهِ
جدُّنا الأوَّلُ مِنْ دهرٍ مَضَى

5 أنْ نُشِيعَ الأمنَ فِيمَنْ حَوْلَنا
ونُقيمَ العُرْفَ فِيهِمْ والرِّضَا

6 والعُلا أنْ تُرتَقَى ، والظُّلْمَ أنْ

---

(١) ١٨ مارس ٢٠٢٤ .

(٢) العُقابُ : هو أحد أكبر الطيور الجارحة وأنبلها ، والعُقابُ الذهبي أحد أكبر أنواع العقبان ، وهو الشعار الموجود في عَلَمِ مِصرَ الحالي ، ويتوهم البعض أنه نسر ، وليس بذلك ، فإن النسر طائر قَمّام غير صياد ، يقتات على الجيف ، أما العقاب فطائر شريف نبيل لا يأكل إلا من صيده .

يُتّقَى ، والعهدَ ألّا يُنقَضا

7 وإذا أصبحَ يومًا طالبٌ

قهرَنا لا يُمْسِ إلّا حَرَضا

8 رأسُنا ما انخفضَتْ ، أيامُنا

ما مضَتْ ، بنيانُنا ما انْتَقَضا

9 نحنُ أبناءُ الأُلَى ما اتّخَذُوا

غيرَ هاماتِ الرَّواسي غَرَضا

10 مثْلَ مِينا حِكمَةً مِثْلَ أحْـ

ـمُسَ عِزًّا أمرُنا قدْ فُرِضا (١)

11 وَكَرَمْسِيسَ دهاءً وَتُحُتْـ

ـمُسَ بأسًا جيشُنا قدْ نَهَضا (٢)

12 وَكَبِيبَرْسَ جِلادًا وَقَلا

---

(١) مينا : الملك المصري الذي وحد مصر وأسس الأسرة الأولى . أحمس الأول : الملك المصري الذي حرر مصر من الهكسوس وأسس الأسرة الثامنة عشر .

(٢) رمسيس الثاني : الإمبراطور المصري من الأسرة التاسعة عشر . تحتمس الثالث : الإمبراطور المصري من الأسرة الثامنة عشر .

وونَ عَزْمًا نَعْتِلي مَنْ رَفَضا (١)

13 وكإبراهيمَ باشا كِبرِيا

ءًا وكالسّاداتِ نَصْرًا قُيِّضا (٢)

14 رأيُنا يَمْضِي وإنْ لَمْ يُجْهَرَنْ

سيفُنا يَفْرِي وإنْ لَمْ يُنْتَضَ

15 وَلَقَدْ نَمْرَحُ فالدُّنيا سَتَشْـ

ـقَى إذا الواحِدُ مِنّا امْتَعَضا

16 إنّنا أخْفَتُ بَرْقٍ عِندَنا

تُشْرِقُ الأكوانُ إمّا وَمَضا

17 وكذا أهْدَأُ رَعْدٍ عِندَنا

تُرْعَبُ الأفلاكَ إمّا عَرَضَا

18 نَحْنُ أربابُ الوَغَى والثَّأرِ ما

إنْ نَرَى للدَّمِ مِنّا عِوَضا

---

(١) بيبرس : السلطان المصري الذي يعد المؤسس الحقيقي للدولة المملوكية وهو رابع سلاطينها . قلاوون : السلطان المصري الذي كان من أهمِّ أمراء السلطان بيبرس ثم أسس سلالة حاكمة من أسرته دامت لأكثر من قرن .

(٢) إبراهيم باشا : الابن الأكبر لحاكم مصر محمد علي باشا . السادات : الرئيس الراحل محمد أنور السادات .

19 يَلبَسُ الأكفانَ لا الأدراعَ مَنْ
بِأذَىً يومًا علينا حَرَّضا

20 مَجْدُنا ليسَ لَهُ بَيْنَ الدُّنا
مِنْ مَثيلٍ ، وبذا اللهُ قَضَى

21 ولنا السَّبْقُ على الخَلْقِ جَمِيـ
ـعًا ، وَمَا سَبْقُ سِوانا يُرْتَضَى

***

مالي وهابِطِ طَفٍّ (١)

1

مالِي وَهابِطِ طَفٍّ باتَ مُتَّبَعا

وهابِطٍ بِوَساطاتِ الوَرَى ارْتَفَعا

2

فَفِيمَ كانَ طِلابِي العِلْمَ مُنْدَفِعا ؟

أَكَيْ يَحُوزَ قِيادِي الوَغْلُ مُضْطَجِعا ؟

3

لا يَنْصُرُ العِلْمُ مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ شِيَعا

وليسَ يُغْنِي سِوَى مَنْ عَدَّهُ بِيَعا

4

قَدْ يَدَّعيهِ بَلِيدٌ عَنْهُ مُنْقَطِعٌ

وَيَنْتَفِي مِنْهُ حَبْرٌ عَنْهُ ما انْقَطَعا

5

وَرُبَّ صاحِبِ عِلْمٍ غَيرِ مُنْتَفِعٍ

بِهِ ، وَرُبَّ أَخِي جَهْلٍ بِهِ انْتَفَعا

---

(١) البيت الخامس كتبته في أكتوبر ٢٠٢١ ، وباقي أبيات القصيدة كتبتها في مارس عام ٢٠٢٤ .

6

والجَهْلُ يومَ اللِّقا دِرعٌ لِصاحِبِهِ

والعِلمُ قيدٌ لِمَنْ أمْسَى بِهِ ادَّرَعا

7

وقدْ يُحَكَّمُ في الحُرِّ ابْنُ فاجِرَةٍ

كَأنَّما قلبُهُ مِنْ صَدرِهِ انْتُزِعا

8

إنِّي لَفِي مَوطِنٍ يَشْقَى الكريمُ بِهِ

وإنْ يَكُنْ جِسْمُهُ لا يَشْتَكِي وَجَعا

9

لا حَكَّمَ اللهُ في نَفْسٍ أخا مَرَضٍ

يَزدادُ في النَّفْسِ نقصًا كُلَّما جَمَعا

***

هُرَيْرَتِي (١)

1

إنِّي إذا ما أصابَنِي أرَقُ

أزاحَهُ مِنْ هُرَيْرَتِي أَلَقُ

2

في مُقْلَتَيْها نهرانِ مِنْ عَسَلٍ

رِيًّا ودِفئًا لِمَنْ بِهِ عَلِقُوا

3

إنْ أحْدَقَتْ فيكَ فالْتَمِسْ مَدَدًا

فَرُبَّ لَيْثٍ أزْرَى بِهِ حَدَقُ

4

صفراءُ بيضاءُ سُرَّ ناظِرُها

فالتِّبْرُ مِنها يَغارُ والوَرِقُ

5

والشَّمْسُ والبَدْرُ مَحْضُ أمْثِلَةٍ

لها ، ومِنها تَشَكَّلَ الشَفَقُ

---

(١) ٢ يوليو ٢٠٢٣ ، قصيدة في وصف محاسن قطة منزلنا : ماجي .

6 ناعِمَةٌ ، كالحريرِ مَلْمَسُها

وفي التّهادِي كأنَّها وَرَقُ

7 تَزهُو وما إنْ تُظَنَّ قالِيَةً

تَلْهُو وما إنْ يشينُها نَزَقُ

8 عَلِيمةٌ ، بالكِرامِ واثِقَةٌ

بصيرةٌ ، باللئامِ لا تثِقُ

9 لو رامَها رغْمَ أنفِها ببَرٌ (١)

لهاجمَتْهُ فَنالَهُ الفَرَقُ

10 إن قلتَ : يا ماجي أقْبِلِي . نَظَرَتْ

إليكَ شَزْرًا كأنّها وَشَقُ (٢)

---

(١) الببر هو أضخم السنوريات حجما ، وهو مميز بالخطوط السوداء على جلده ، ويتوهم بعض الناس أنّه النمر ، وإنما النَمِر هو ما كان مُرَقَّطًا مُبَقَّعًا .

(٢) الوشق : أحد أنواع السنوريات المفترسة ، لا يملك سمعا قويا ، ولا يقترب من البشر .

11

عَزِيزَةُ النَفْسِ غَيْرُ ناظِرَةٍ

إلى طعامٍ وما لَها شَبَقُ

12

هانئَةٌ بالكَرَى وهادِئَةٌ

لا يعتَريها السُهادُ والقَلَقُ

13

أحَالَتِ البيتَ جَنّةً ، وَقَضَتْ

أنْ لا يَرَى الحُزْنَ مَنْ بها التَصَقوا

14

اخْتلفَ النّاسُ في شَرائِعِهِمْ

لَكِنْ عَلَى حُسْنِها قَدِ اتَّفَقُوا

15

إنْ رُزِقَ النّاسُ كُلَّ ما طَلَبُوا

ولَمْ يَرَوا سِحْرَها ، فَما رُزِقُوا

***

نادِي الزَّمالِك (١)

1

أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يا أُمَّ مَالِكِ

فَلَلْمَوْتُ عِنْدي دُونَ صَرْمِ حبالِكِ

2

أَمُهْلِكَتي إني نَزيلٌ بِقَلْعَةٍ

هَواها قَديمٌ في كفاحِ المَهالِكِ

3

لها مئةٌ مِنْ بَعدِ عَشْرٍ مِنَ السنيـ

ـنَ تَزهو بتاجٍ في الليالي الحَوالِكِ

4

فإنْ تَصِلِيني ، فالمَواعيدُ بابُها

وإلّا فإني يائسٌ مِنْ وِصالِكِ

5

وأبيضَ ذي خَطَّيْنِ في الصَّدْرِ أَحْمَرَيْـ

ـنِ يَعْذرُ مَنْ يَهْواهُ ، ليسَ كَحالِكِ

---

(١) كتبتها تَظَرُّفًا بمناسبة دخولي إلى نادي الزمالك لأول مرة في يوم ٣١ يوليو عام ٢٠٢١ .

6

رآني ولي سِتٌّ وعِشرونَ حِجَّةً

فقالَ : أخيرًا جاءَ مُلكِي ومالِكِي

7

وإنِّي لَعَمْرُ اللهِ لستُ بِبائِعٍ

مكانِيَ مِنهُ بالدُّنا والمَمَالِكِ

8

فَلا يَسْتَزِيدَنَّ امرُؤٌ عيشَ ساعَةٍ

إذا لَمْ يَنَلْها عِنْدَ نادِي الزَّمالِكِ

***

هامَ العُتاةْ (١)

1 هامَ العُتاةُ ، ولولا أنتَ ما هامُوا
فِعْلَ الثعالبِ إمّا لاحَ ضِرغامُ

2 لَئِنْ أتَتْكَ صُروفُ الدَّهْرِ جامِحَةً
فَعِنْدَ كفَّكَ للأهوالِ إحجامُ

3 يا قائدًا بطشُهُ عبدٌ لرحمَتِهِ
يَهْواهُ مَنْ عَدَلُوا ، يخشاهُ مَنْ ضامُوا

4 تَخالُكَ الناسُ في صَفْوٍ وأنتَ لهُمْ
تَمْشِي على النّارِ لا تثْنيكَ آلام

5 وإنَّ دربَك لَلْمَشهودُ إنْ غَفَلُوا
وإنَّ سَعْيَكَ لَلْمَنْشودُ إنْ نامُوا

6 وكيفَ يُخْشَى عَلى مِصْرٍ وقَدْ عَلِمَتْ
نارُ الوَغَى والقَنا والبِيضُ والهامُ

7 حتّى السماءُ وحتَّى الأرضُ قد عَلِما

---

(١) ٢٤ يونيو ٢٠٢٢ أهديتها وداعا وعرفانا لأحد القادة الفضلاء في وحدتي بعد أن تأكد انتقاله منها إلى وحدة أخرى ، وما منعني أن أهديه إياها قبل ذلك إلا مخافة أن يظن بي تملق أو طلب منفعة .

أن المُقَدِّمَ عبدَاللهِ مِقْدامُ

8 أيَنْدُبونَ صلاحَ الدينِ ويْحَهُمُ

وهاهُنا ابْنُ صلاحِ الدينِ قَوّامُ ؟ (١)

9 ما قامَ إلّا إلى حَقٍ وعُدَّتُهُ

صَبْرٌ وعَزْمٌ وإيمانٌ وإقدامُ

10 ما كان مَدحِي لَهُ إلّا لِأُنْصِفَهُ

فلا أرُومُ بهِ نفعًا كَمَنْ رامُوا

11 مَدَحْتُهُ وهْوَ عنّا اليومَ مُرْتَحِلٌ

فليسَ في صِدْقِ هذا المَدْحِ أوهامُ

12 عَرَفْتُهُ يَهْطُلُ الإحسانُ مِنْ يَدِهِ

في كُلِّ فَجٍّ كأنَّ الخَلْقَ أيتامُ

13 ما إنْ مِنَ المَجْدِ شَيْءٌ غَيْرُ واصِلِهِ

كأنّما عِنْدَهُ الأمجادُ أرحامُ

---

(١) اسم الممدوح : عبدالله صلاح الدين .

يا قاتلي [1]

1 قد كانَ قلبِي هانِئًا بِظلامِهِ
والشَّمْسُ نَحْسُ مُتَيَّمٍ بِمَنامِهِ

2 ظَنَّ الأنامُ بهِ السَّقامَ وما دَرَوْا
أنّ السَّلامَةَ في بقاءِ سقامِهِ

3 قد كانَ يُحسَبُ راهِبًا حتَّى بدَتْ
شمسٌ فأفطرَ بعدَ طُولِ صيامِهِ

4 وَسَما إلَى ثمرٍ عزيزٍ قَطْفُهُ
ما ذِيقَ مِثلُ طَعامِهِ ومُدامِهِ

5 فَرَنَا فَهَامَ فَذاقَ فاسْتَوْفَى وَلَمْ
يَكْفُفْ ولَمْ يَرَ آخِرًا لِهُيامِهِ

6 حتى إذا ما ظَنَّ حُلْوًا كُلَّهُ
هذا الهُيامَ وتَاهَ في أحلامِهِ

7 وَغَشَتْ رُؤَاهُ مِنَ الغَرَامِ سَحائِبٌ
والقَلْبُ مَغْرَمُهُ بِقَدْرِ غَرامِهِ

---

(١) ٣٠ أبريل ٢٠٢١ ، والبيت الأخير مكتوب في عام ٢٠١٤ .

8 جاءَ النذيرُ بأنْ مَضَى مِنْ حَظِّهِ
شَطْرُ الوفاق وحانَ شَطْرُ صِدامِهِ

9 ما حيلةُ الصَبِّ المُتَيَّمِ بعدَما
رَكِبَ الهَوَى لا مُمسِكًا بلجامِهِ ؟

10 أيطيقُ في هَجْرِ الأحِبَّةِ ساعةً
مَنْ نالَ في وصلٍ جميعَ مَرامِهِ ؟

11 مَنْ عاشَرَ النُقصانَ قَبلَ تمامِهِ
سَيَرُوعُهُ النُقصانُ بَعدَ تمامِهِ

12 أنا ما لِقلبي غيرُ بابٍ واحدٍ
لِدُخولِ بانٍ ، لا خُروجِ حُطامِهِ

13 يا ناصِحِي باللَّهْوِ ، كيفَ يَطِيبُ لِي
عيشٌ بسَهْلٍ كنتُ في أعلامِهِ ؟ (١)

14 والطفلُ لا يَهوَى لذيذَ طعامِهِ
إنْ كانَ أُطْعِمَهُ ابتغاءَ فطامِهِ

15 أيَحُثُّني للصبر مَنْ لو مَسُّهُ
ما مَسَّنِي لَرَجا لِقاءَ حِمامِهِ ؟

---

(١) السّهل : الأرض الممتدة المستقيمة السطح . الأعلام : الجبال .

16 ما كانَ مُجْتَلِدُ الهَوَى بِتَجَلُّدٍ

إلّا كَساترِ عِيِّهِ بلِثامِهِ

17 ولقد أرانِي إنْ صبَرْتُ كمُمْطَرٍ

بحجارةٍ يرمِي السَّما بسهامِهِ

18 وأنا القتيلُ ، ولستُ لائِمَ قاتِلِي

إلّا لبُطْءٍ منهُ في إقدامِهِ

19 يا قاتِلِي أحْسِنْ بربِّكَ قِتْلَتِي

ما في قتيلِكَ غيرُ بعضِ عِظامِهِ

***

القسم الثالث:
القِطَعُ الشِّعرِيَّة (١) .

(١) عدد القطع : ١٥ . إجمالي عدد الأبيات : ٣٨ .

قد عَدانِي [1]

1 قد عَدانِي أنْ أُرَى ذا زُمرَةٍ
أنّنِي صعبٌ أبِيٌّ لا أنافِقْ

2 كُلَّما لاحَ رِكابٌ صاخِبٌ
قيلَ لِي : اركَبْ . قلتُ : مالِي والبَيادِقْ ؟ .

3 لستُ بالقائلِ ما لا أرتضِي
وَلَوِ اشتدّتْ علَى عظمِي المَطارِقْ

4 وضَميرِي اعتادَ تدليلِي لَهُ
فلْيُخالِفْنِي سِواهُ أو يُوافِقْ

5 لا أُبالِي - والذي أنشأنِي -
بعدوٍّ زادَ أو خِلٍّ مُفارِقْ

6 فلتَحُلْ عنّي الدَنايا ، ولْتقمْ
لِي المَعالِي ، ولْتُرَعْ مِنّي الطوارِقْ

***

(١) ٢٢ سبتمبر ٢٠٢٣ .

تخميس (١)

1 ضَعِ الشَّهادَةَ قَدْ جُنِّدْتَ فارْتَقِبِ
قَرْعَ الطُبولِ ورَفْعَ السُّمْرِ والقُضُبِ

2 لا عِلْمَ يُنْجيكَ يَوْمَ الرَّوْعِ والغَضَبِ
السّيْفُ أصدَقُ أنْباءً مِنَ الكُتُبِ
في حَدِّه الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ

3 أنتَ ابنُ مِصْرَ سَليلُ العِزِّ والشَّرَفِ
مِنْ جُنْدِ جَيْشٍ يُرَى في المَجْدِ ذا سَرَفِ

4 وَلَيْسَ يُنْكَرُ مِنْ جَهْلٍ ولا صَلَفِ
بِيضُ الصَّفائِحِ لا سُودُ الصَّحائِفِ في
مُتُونِهِنَّ جَلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ

***

(١) تخميسٌ لأول بيتين من بائية أبي تمّام كتبتُهُ أثناء جلوسي في منطقة التجنيد في يوم الكشف الطبي ٢٤ أغسطس ٢٠٢١ ، وقد عددتُها خمسة أبيات ، لأنها عشرةُ أشطر .

حظِّي (١)

1

حَظِّي لَعَمْرُكَ ما يُشابِهُهُ

في شُؤْمِهِ حَظٌّ إذا امْتُحِنا

2

لكنْ أرَى غَرَضِي فَيُطْرِبُنِي

فأذِلُّ في طَلَبِ المُنَى البَدَنا

3

كَثُرَ البَلاءُ فَصِرتُ أشْهَدُهُ

مِثْلَ البَلِيدِ ولَمْ أزَلْ فَطِنا

4

لوْ أنّني خُيِّرتُ فِي قَدَرِي

ما اختَرتُ إلّا أنْ أكونَ أنا

***

(١) البيت الأخير من عام ٢٠٢١ وبقية الأبيات كتبتها يوم ٢٥ مارس ٢٠٢٤ .

العنبرُ (1)

1

يا صاحِ إنِّي قد سَئِمْتُ أذَى البَشَرْ

فلقدْ تَعاظَمَ - لا أبا لَكَ - وانتشَرْ

2

لكنْ رأيتُ اليومَ سِيمَى أوْجُهٍ

بالخير تُنسِي مَنْ رآها كُلَّ شَرْ

3

في مَرْكَزِ التَدريبِ في أُولَى الكَتا

ئِبِ فِي رجالِ العَنْبَرِ الحادِي عَشَرْ

***

(١) في مركز التدريب في شهر أكتوبر عام ٢٠٢١ بعدما طلب مني أحد زملائي في العنبر كتابة شيء عن العنبر ، والعنبر هو الغرفة التي يشترك فيها الجنود في المبيت .

مصائِبي [1]

1

أصيحُ ، وقومِي يحسَبونَ بأنّنِي

أصيحُ مِنَ اللذّاتِ لا مِنْ مَصائِبِي

2

وغِبتُ فقالوا : قد أقامَ بِجَنَّةٍ

وإنِّي حبيسٌ في جُحورِ العَقارِبِ

3

تلَقّوا صُروفَ الدهرِ عَنِّي فإنَّنِي

تلَقَّيْتُ ما يَكْفِي لِنَسْفِ الكَواكِبِ

***

(١) ٢٢ مايو ٢٠١٩ .

ألَم الضِّرس [1]

1

يا ألَمَ الضِّرْسِ مالَنا ولَكا

ما أنتَ بالمُرتَضَى إذا مَلَكا

2

إنَّ امْرءًا أصبحَتْ بَلِيَّتُهُ

جميعُها تحتَ ضِرسِهِ هَلَكا

3

فكيفَ بالمَرءِ حاضِنًا عِلَلًا

والضُّرُّ في كُلِّ جسمِهِ سَلَكا

***

(١) ٥ يونيو ٢٠٢٣ ، وكنت أعاني من خُرّاجٍ تحت ضرس العقل فقلت هذه الأبيات في تلك الحالة .

عامُ التَّجْرِيد (١)

1 سنواتٌ مَرَّتْ كَبِضْعِ ثَوانٍ
قبلَ عامِي هذا اليُرَى غيرَ فانِ

2 إنّ عامَ التجْرِيدِ قَرنُ جَحيمٍ
للذِي لا يَخافُ غيرَ الهَوانِ

***

الجَيْش (٢)

1 هنيئًا لِيَ الجَيْشُ الذي أنا جَيْشُهُ
ولا خيرَ في مَنْ ضاعَ في اللهوِ عَيْشُهُ

2 وَمِثْلِيَ مَنْ يُرجَى لَدَى السِلْمِ حِلْمُهُ
وَيُرْهَبُ في يَومِ الكَريهَةِ طَيْشُهُ

***

(١) ١٦ سبتمبر ٢٠٢٢ .

(٢) ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٢ ، بمناسبة حصولي على شهادة الخدمة العسكرية بدرجة عريف .

لا تأمَنَنَّ (١)

1

لا تأمَنَنَّ العاجِزينَ فإنَّهُمْ

يَشْكونَ للرحمنِ ما يَجِدونَهُ

2

واحذَرْ مُخاصَمَة امرِئٍ إنْ قالَ : يا

اللهُ . كانَ اللهُ خَصْمَكَ دُونَهُ

***

الكهرباء (٢)

1

يا قاطِعَ الكهرباءِ لَمْ تَفُزِ

أخِلْتَ أنَّ الحياءَ مُحْتَجِزِي ؟

2

يا قاطِعَ الكهرباءِ إنَّ فَمِي

لَذَّتُهُ في الهجاءِ فاحتَرِزِ

---

(١) ٢٢ أغسطس عام ٢٠٢١ .

(٢) ٢٦ يوليو عام ٢٠٢٣ .

حُلْوَة (١)

1

وحُلْوَةٍ تمشِي على أربَعٍ

بِها الثَّرَى كالغُصْنِ ، وهْيَ النَدَى

2

لَمْ أدرِ قَبْلَها بأنَّ الفَتى

يَقْتُلُهُ الطَّرْفُ وَلَوْ مُغْمَدا

***

أسْوَد (٢)

1

الناسُ تُبْصِرُ كُلَّ لونٍ بينَما

أصْبَحْتُ أبصِرُ كُلَّ لونٍ أسْوَدا

***

(١) ١٤ أبريل ٢٠٢٣ ، في قطتنا : ماجي .

(٢) ١٨ مايو ٢٠٢٢ .

اللِّين (١)

1

أرَى اللينَ بِي أغرَى اللئامَ فَلَيْتَنِي

حَمَيتُهُمُ منّي ببعضِ التكبُّرِ

***

مُستغْنِيًا (٢)

1

وإذا دنوتَ وجدتَنِي بكَ فِي غِنًى

فإذا نأيتَ وجدتَنِي مُسْتَغْنِيا

***

(١) ٧ يوليو ٢٠٢٣ .

(٢) ٢٠ أغسطس ٢٠٢٣ .

البشر[1]

1

الحَمْدُ للهِ أنِّي ما أزالُ أرَى

وَلَمْ يُصِبْنِي العَمَى مِنْ رؤيتي البشَرا

***

(١) ٢٦ سبتمبر ٢٠٢٢ .

القسم الرابع:
الهِجاءُ (١)

(١) عدد القصائد : ٧ . عدد القِطَع : ١٣ . إجمالي عدد الأبيات : ١٠٦ .

نصيبُكَ في الرذائل

1

نصيبُكَ في الرذائلِ لا يُجارَى

وَوَجْهُكَ في السَماجَةِ لا يُبارَى

2

وقد ظَلَمُوكَ إذْ وَلَّوْكَ أمرًا

فغايةُ نفْعِ مثلِكَ أنْ يُوارَى

3

أَلا أَخْزاكَ رَبُّكَ مِنْ سَفِيهٍ

يَرَى في الرِّفْقِ مَنْقَصَةً وَعارا

4

أتصرُخُ في المُقَيَّدِ مِثْلَ لَيْثٍ

وإنْ يأتِ الطَّلِيقُ يَجِدْكَ فارا ؟

5

لقدْ شابَهْتَ في الخُلُقِ الأفاعِي

وَقد شابَهْتَ في الخَلْق الحِمارا

6

وحُكْمُ اللهِ ألزَمَكَ المَخازِي

إلى أنْ يَسبِقَ الليلُ النّهارا

7 ألا يا بَهْنَسِيْ سَلْ يومَ شؤمٍ

رمَى بكَ في طريقي : كيفَ جارا ؟

8 ألَمْ تُخبَرْ بأنّكَ سوفَ تلقَى

فتًى حُرًّا إذا ما سِيءَ ثارا

9 فإنِّي - لا أبا لَكَ - لا أرانِي

لأُمِّكَ جالبًا إلّا خَسارا

10 ولو كانَ الغباءُ مِنَ الخَطايا

لكنتَ أشدَّ أهْلِ النارِ نارا

***

وأحمقَ يزهو

1

وأحمقَ يزهُو بابتسامةِ قردةٍ

نزا فوقَها قردٌ ، وذاكَ نعيمُها

2

ورتبة فاعِيلٍ (١) بها غَرَّ نفسَهُ

ألا إنَّهُ مِنْ عارِهِ لَيَضيمُها

3

يُطِلُّ قفاهُ _ أو كما قيلَ _ وجهُهُ

علينا ببلْوَى لا يخافُ غِريمُها

4

فيُضْحِكُنا مِنْ غَضْبَةٍ يحتمِي بها

ويُغضِبُنا مِنْ ضحكَةٍ لا يُديمُها

5

وسُمِّيَ رِفْعَتْ ، قد يزيدُ وَضاعَةً

إذا ما تَسَمَّى بالمعالِي عديمُها

---

(١) رمز لكلمة على نفس الوزن .

وإذا رأى الأطفالُ وجهَكَ

1 يا صاحِبَ الذَّقَنِ الشَّبِيهِ بخِصْيَةٍ
وَلَهُ فَمٌ بِسِوَى الخَنَى [1] لا يَخْفِقُ

2 تَهْذي وتصرخُ طولَ دَهْرِكَ إنّما
جُعِلَ المَنامُ لأنَّ مِثْلَكَ يُرْهَقُ

3 وإذا رأَى الأطفالُ وجهَكَ أنشدُوا :
هذا محمدٌ بنُ صُبحِي الأحمقُ

***

كلبٌ ينبحْ

1 لِزيادِ بنِ مُهَمَّدِ بنِ شِحاذَةٍ
وجهٌ كَدُبْرِ القردِ أوْ هُوَ أقْبَحُ

2 خَيرٌ لَهُ لَوْ كانَ سُمِّيَ ناقِصًا
إنَّ الكِذابَ مَعَ النَّقائِصِ أفْضَحُ

3 وتراهُ تَحسَبُ صمتَهُ مِنْ حكمةٍ
فإذا تكلّم فهْوَ كلبٌ ينبَحُ

***

(١) الخَنَى : الكلام الفاحش .

المؤنَّثُ في الطَّبْع

1

أرابِطٌ ؟ وَهْوَ مُحتاجٌ لِرابِطِهِ

هذا المُؤَنَّثُ في الطَبْعِ الرَقيقُ يَدا

2

قد كانَ لِي قبلَ رُؤيا وَجْهِهِ أمَلٌ

يكفِي الرَّزايا ، فلمّا أنْ أتَى نَفِدا

3

وإنَّ شَوْقَتْ لَمُشْتاقٌ إلى خَشِنٍ

حتى يُعوِّضَهُ بعضَ الذِي فَقَدا

***

ثروةُ ثَرَوْت

1

ألا إن ثَرْوَتْ لَذُو ثروةٍ

يُرَى الموتُ أهْوَنَ مِنْ عارِها

2

ثَريُّ الغباءِ ثريُّ السَفاهِ

يُميتُ المَخازِي بتكرارِها

3

ويشعرُ بالنقصِ فِي قدرِهِ

فيَشْقَى لِنُبصِرَهُ فارِها

4

لقد عَشِقَتْ نفسُهُ نفسَهُ

فباتَ لكلِّ الوَرَى كارِها

5

ويَجهَلُ أنّ تَصَنُّعَهُ

جَلِيٌّ وكاشِفُ أسرارِها

6

ولو كانتِ الناسُ نِيّاتِها

لألفَيْتَهُ شَرَّ أشرارِها

7 تُجاوِرُ بَلْدَتُه بلدَتِي

وشتّانَ ما بينَ أقدارِها

8 لَعَمْرُكَ ما لَكَ أنْ تشتَكِي

ولمْ تَكُ جارًا لأقطارِها

9 تَعَوَّذْ بربِّكَ من نارِهِ

ومِنْ كَفْرِ فَعْلٍ وكُفّارِها (١)

***

(١) كَفْر : قرية صغيرة . فَعْل : رمز لكلمة على نفس الوزن . الكُفّأر هنا على معناها الأصلي : المزارعون .

إنِّي بُلِيتُ

1

إنِّي بُلِيتُ بِقَوْمٍ لا خَلاقَ لَهُمْ

يَسْتأسِدُونَ وهُمْ أدنَى مِنَ الغَنَمِ

2

لولا يَدٌ فوقَ أيدِينا تُظاهِرُهُمْ

لَأُوسِعُوا مِنْ يَدِي ذُلًّا وَمِنْ قَدَمِي

3

إنْ يَفْرَحُوا بِمُقامِي قَيْدَ أمْرِهِمُ

فَلَسْتُ أرضَى بِهِمْ - ما عِشْتُ - مِنْ خَدَمِي

***

يا سياطِي

1 يا حروفِي تَوَرَّعِي
يا سِياطي تَرَفَّعي

2 إنّما أهْمَدُ بنُ صَبْـ
ـرِي كشَرْجٍ مُوَسَّع

3 وهْوَ في المَسْخِ عِبْرَةً
آيةٌ فِي التَّنَوُّعِ

4 فَلَهُ صَوتُ مُومِسٍ
ولهُ وجهُ ضُفْدَع

5 ولهُ مِشْيَةُ الطَّوا
وِيسِ في جِسْمِ مُرضِع

6 ضُحكَةٌ وهْوَ باذلٌ
جُهدَهُ في التَّرَفُّعِ

7 وهْوَ في كُلِّ لحظةٍ
مِنْ وضيعٍ لِأوْضَعِ

8 معَ مَحْمُولٍ بنِ سا
لِمَ في كُلِّ مَرْتَعِ

9 عاشقانِ ارتضاهُما

قُدوةً كُلُّ مُولَع

10 أتَيا مِنْ فُعَيْلَةِ (١) الـ

ـلُؤمِ من شَرِّ مَنْبَعِ

11 والفُعَيْلِيُّ (٢) إنْ رَأى

لُقْمةً كادَ لا يَعي

12 خيرُهُمْ ذو وقاحَةٍ

واستُهُ قيدُ إصبَعِ

13 قد يَرَوْنَ الحياءَ أشْـ

ـنَعَ مِنْ وَأْدِ رُضَّع

14 أدرَكُوا اليومَ أنّهُ

لا يُرامُ العَدا مَعِي

***

(١) رمز لكلمة على نفس الوزن .

(٢) رمز لكلمة على نفس الوزن .

أبا الرِّيش

1

أبا الرِّيشِ خُذْ منّي نصيحةَ صادقٍ

أن استُرْ بهذا الريشِ وجهَكَ ذا الشؤمِ

2

أتحسَبُني أخشاكَ أنْ نِلتَ طاعتي

بجيشٍ عظيمٍ أنتَ في قاعِهِ مَحْمِي ؟

3

ولم أكُ إلا طالِبًا لشهادةٍ

لها الحُرُّ يَهْفُو هَفْوَ مِثْلِكَ للحُكْمِ

4

وإنّك للخَوّارُ في ساحةِ الوغَى

وإنْ كُنْتَ للجبارَ في ساعةِ السلْمِ

***

فأرٌ

1 قد كنتُ أحسَبُ في العجائِبِ قِلَّةً
حتى رَأَيْتُ هُنا بَنِي الأرذالِ

2 وَمِنَ العجائِبِ أنْ يُرَى مُتَبَخْتِرًا
فأرٌ يُسَمَّى خالِدَ بنَ جمالِ

3 حُرِمَ الجَمالَ فقالَ : أصْبِحُ خالدًا
بالقُبْحِ . لكنْ صارَ فيهِ البَالِي

4 طَلَبَ المَهابَةَ بالتَّجَهُّمِ والخَنَى
إذ كانَ مِنْ عِزِّ النُّفوسِ الخَالِي

5 قد كانَ قبلَ مَجِيئِهِ اليَوْمَ امْرَءًا
يَخْشَى إذا ما سارَ كُلَّ خيالِ

6 فإذا بِهِ قد نالَ فينا رُتْبَةً
لَمْ يَكْتَسِبْها مِنْ وغًى وقِتالِ

7 كَمْ مِنْ مَراتِبَ لا تَعِي في دَهرِنا
وَضَعَتْ جبانًا موضِعَ الأبطالِ

***

هابِطُ الطَّفِّ

1 هابِطُ الطَفِّ أوْضَعُ الناسِ قَدْرا
عَلِمَ اللهُ والخلائقُ طُرّا

2 ما رأينا الحَضِيضَ حتى رَأيْنا
هابِطَ الطَّفِّ وهو يُعلِنُ أمرا

3 يا عَبيدَ الأموالِ ما أحبَبْتُمْ
قَطُّ حَرْبًا ولا جِلادًا وكرّا

4 ما قَدِمْتُم للثَّغْرِ إلا اضْطِرارًا
إنما تبتغونَ في الثَّغْرِ أجْرا

5 تَحْسُدُونَ الوَرَى جَميعًا ولكنْ
قد تعيشونَ في نفاقٍ قَهْرا

6 ما أصبتُمْ في الدينِ والعلمِ شيئًا
فامتلأتُمْ خبثًا ولؤمًا ومكْرا

7 وَتَرَوْنَ الصِّياحَ فَنَّ حَياةٍ
وكأنَّ الصِياحَ يَرْفَعُ قَدْرا

***

إذا أتاكَ

1

إذا أتاك امرُؤٌ مُسْتَفْرِغًا أكْلَهْ

يَهذي بِلَعْنٍ فلا تَسْتَعْجِلَنْ عذلَهْ

2

فقد رَأى ذَكَرًا ذا وجهِ عاهِرَةٍ

يدعونَهُ باسْمِ محمودِ بنِ جابَ اللَهْ

***

عُصفورٌ مُطيع

1 إنّ إبراهيمَ في الأمْـ
ـنِ لَعصفورٌ مطيعْ

2 بتفانٍ يُبلغُ الهَا
بِطَ أخبارَ الجَميعْ

3 وهْوَ في الجَهْرِ كَتومٌ
وهْوَ فِي السِّرِّ مُذيعْ

4 ولَهُ وجهُ رَقيعٍ
ولَهُ مَتْنُ خَليعْ

5 وله صُحْبَةُ سوءٍ
تَتَهادَى كالقطيعْ

6 ابنُ عبدِ الرازقِ اليَوْ
مَ لَهُ رِزقٌ شنيعْ

7 مِنْ قريضٍ داسَهُ لَهْـ
ـوًا فَخَلّاهُ صَريـعْ

***

فارجع لأمِّكَ

1

أبِنَجْمَةٍ رُسِمَتْ عَلى كَتِفَيكَ قَد

رُمْتَ السّماءَ وخِلتَ حَمْلَ الأنْجُمِ ؟

2

لِمَ يا ابنَ عبدالجَيِّدِ اخْتَرْتَ العَدا

مَعَ مِقْوَلٍ يَسِمُ الجِباهَ بِمِيسَمِ؟

3

إنِّي اتَّخَذْتُ قَفاكَ طَبْلًا فابْتَهِجْ

قَدْ صِرتَ ذا نَفْعٍ ونِلْتَ تَكُرُّمِي

4

تَغْلِيظُ صَوْتِكَ لَنْ يُنِيلَكَ هَيْبَةً

ما الهِرُّ إنْ أبْدَى العُبوسَ بِضَيْغَمُ

5

فارْجِعْ لأُمِّكَ إنّما هيَ وحْدَها

مَنْ صَدَّقَتْ بِمُناكَ ، فاحْلُمْ وانْعَمِ

***

فنونُ كَمان

1 كُلُّ امْرِئٍ يَحْيا بِدُبْرٍ واحِدٍ
ولِهانِئ بنِ محمّدٍ دُبُرانِ

2 فَلِدُبْرِهِ الأعلَى صِياحُ مُهَرِّجٍ
وَلِدُبْرِهِ الأدنَى فنونُ كَمانِ

***

أمُنبَطِحًا

1 أمُنبطِحًا تُبدي لسانَكَ لاعِقًا
إذا لاحَ وغدٌ أهلُهُ أهلُ ألقابِ ؟

2 وأمّا إذا جاءَ الكريمُ بغيرِها
وخِلْتَ اقْتِدارًا ، صِرتَ صاحِبَ أنيابِ ؟

3 أمِثلُكَ يا هانِي يَقودُ فَعِيلَةً (١) ؟
إذًا كُلُّ قِردٍ حَقُّهُ المُلْكُ في الغابِ

***

(١) رمز لكلمة على نفس الوزن .

سُبّة

1 قَدْ عَلِمَتْ ذاتُ الجحورِ الرَّحْبَهْ

وَكُلُّ مَنْ قَضَى عليها نَحْبَهْ

2 وَكُلُّ مَنْ حاوَلَ مِنْها سَحْبَهْ

أنَّ القَعِيدَ هانِئَ ابنُ (سُبَّة)

***

ذليل

1 وفَلّاحٍ اشْتُقَّتْ مِنَ اللؤمِ نفسُهُ

يَرَى الصّدقَ عارًا والنَّمِيمَةَ سُؤْدَدا

2 ذليلٍ إذا مُدَّتْ أكُفٌّ لِوَجْهِهِ

رأيتَ قفاهُ لِلْأَكُفِّ تَمَدّدا

3 ويدعوهُ قومٌ أحمدَ بنَ هِدايةٍ

وليسَ بِذِي حَمْدٍ وليسَ بِذِي هُدَى

***

أبو لَهَبِ العصر

1

ألا إنَّ لِي نفسًا تتوقُ إلَى الشَّرِّ

فلولا اتّقاها بالغبارِ بنو العُهْرِ

2

أإيّايَ يَسْتَعْدُونَ ؟ مَنْ لَوْ رميتُهُمْ

بِذَرٍّ لقالوا : أنْجِدُونا مِنَ الصَّخْرِ

3

وإني لَمِمَّا أُرْسِلُ الشِّعْرَ كالرَّدَى (١)

يُسَوِّي الكِرامَ باللئامِ وما يدرِي

4

فلستُ أُبالي لا أبا لأبيكُمُ

قَريضِيَ هذا أينَ يَبْري ومَنْ يَبْري

5

ومُنْتَسِبٍ للآلِ جافٍ لِدينِهِمْ

رهينٍ لِمَنْ عاداهُمُ بالهَوَى العُذْرِي

---

(١) لَمِمّا : لرُبَّما ، تفيد التقليل أو التكثير ، وهو أسلوب مهجور ، وهو كما قال الفرزدق : وإنّا لمِمّا نضرب الكبش ضربة * على رأسه والحرب قد لاح نارها .

6 فَفِي خيرِ حالَيْهِ دَعِيٌّ مُكَذَّبٌ

وفي شَرِّ حاليهِ أبو لَهَبِ العَصْرِ

7 يَسُبُّكَ لَكِنْ إنْ أردتَ سِبابَهُ

يقولُ : اتقِ اللهَ ولا تَكُ ذا فُجْرِ

8 ويأكُلُ في بيتِ الكريمِ عشيّةً

ويخرجُ يَسْتَعدِي عليهِ لَدَى الفَجْرِ

9 فلو كانَ يَرقَى للهِجاءِ وَسَمْتُهُ (١)

وَلَكِنْ مِساسُ مِثْلِ هذا بِنا يُزْرِي

10 وَلَكِنْ هَجَتْهُ سِيرَةٌ مِنْهُ في الوَرَى

وَحَسْبُكَ مِنْ ذُلِّ امْرِئٍ أنَّهُ عُرِّي

***

(١) جعلتُ لهُ علامَةً يُعرفُ بِها .

قَفا

1 أبْصَرتُ كُلَّ المُضْحِكاتِ فَلَمْ أجِدْ

كَقَفا مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الجَيِّدِ

2 أحرَى بِمِثْلِ قَفاهُ هذا جَعْلُهُ

وَقْفًا لِكُلِّ مُشَيِّدٍ ومُعَبِّدِ

3 لَوْ شُقَّتِ القَنَواتُ فيهِ فرُبَّما

طَلَبَ ارتواءًا مِنْهُ كُلُّ أخي يَدِ

4 ولَئِنْ مَشَيتَ تُريدُ رؤيةَ وَجْهِهِ

لَظَلِلْتَ في تِيهِ القَفا لا تَهْتَدِي

***

القسم الخامس :
أشعار على ألسنة شخصيات رواية
عين السماء [1] .

(١) عدد القصائد : ١٤ . عدد القِطَع : ١٧ . إجمالي عدد الأبيات : ٢٣٢ . رواية عين السماء : هي رواية حربية ملحمية مطوَّلة لي في طور التأليف منذ سنين . ملاحظة : في عالم هذه الرواية توجدُ طبقتانِ من الشعراء : هما : - طبقة الشعراء المحترفين (وهم المتفرغون للشعر الذين يعدُّونه مهنتهم) - طبقة الشعراء الهواة (وهم الملوك والأمراء والفرسان والنبلاء والعامّة الذين يقولون الشعر ارتجالًا أو لَهْوًا أو كيفما اتفق لهم ، ولا يتكسّبون به) ، وهؤلاء هم من كتبتُ على ألسنتهم أكثر أشعار هذه الرواية .

ملاحظة : لم أذكر أسماء الشخصيات صاحبة الأشعار الواردة في هذا القسم ، لكن رَمَزْتُ لَها بِحُروفٍ مِن أسمائها ، وذكرتُ جِنسيّاتِها في عالم الرواية .

مبارزة شعرية بين أحد أبطال الرواية وبين بطلها الرئيسي .

أهاجك نأي الدار ؟ (١)

1 أهاجَكَ نَأيُ الدَّارِ أَمْ بانَ جُؤْذَرُ ؟
فما بِسِوَى هذَيْنِ مِثْلُكَ يُقْهَرُ

2 لَكَمْ قِيلَ : هذا ما لَهُ مِنْ مَقَاتِلٍ
وإنَّ لَهُ سِحْرًا . فألآنَ تُسْحَرُ ؟ .

3 أَقِلْني مِنَ العَذْلِ اليَؤُوسِ فإنَّني
لأَيْأَسُ مِنْهُ ، وَهْوَ لِلْحُبِّ أَنْصَرُ

4 وقَدْ قالَ فِيَّ النَّاسُ : لَيْسَ بِذِي دَمٍ .
فَما لِدِمائِي مِنْ عُيونِي تَحَدَّرُ ؟

5 سَهِرْتُ ولِي عَينانِ أدماهُما البُكا
ولي ناجِذٌ أَبْدَتْهُ حَرْبٌ تَسَعَّرُ

6 فأبكي لدارٍ في العِراقِ وَجُؤْذَرٍ

---

(١) كتبتها في الربع الأول من عام ٢٠٢١ ، على لسان الشخصية : ع.ر ، أحد أبطال الرواية ، وهو عراقيّ .

وأَطْرَبُ مِنْ هَوْلِ الحُرُوبِ وأسْكَرُ

7 فيا دامِيَ الأعْقابِ والهامِ مِنْ يدِي

شَقِيتَ مِنَ الإسْراعِ ، والموتُ أيْسَرُ

8 تَقَهْقَرْتَ حتَّى قيلَ : ليسَ بِمُقْدِمٍ .

وَأقْدَمْتَ حتى قيلَ : لا يَتَقَهْقَرُ

9 فما أنتَ في الكُرَّارِ حينَ أَعُدُّهُمْ

ولا أنتَ في الفُرَّارِ حينَ أُقَدِّرُ

10 لَعَمْرُكَ ما طَرْفي بِساهٍ ، ولا فمِي

بلاهٍ ، ولا قلبي بواهٍ ، فأُقْصِرُ

11 وما لِمُريدي أن يَهابَ الرَّدى ، فَإنْ

يَجِئْ تابِعًا يَأْمَنْ ، وإلا فَيَفْخَرُ

12 وإنِّي لذو كَفَّيْنِ بِالمَوتِ أُعْدِيا

فَمَنْ يَنْجُ مِنْ كِفَّيَّ فَهْوَ المُعَمَّرُ

13 وما الموتُ إلّا حَقُّ بَاغٍ وَطُهْرُهُ

فَيُشْكَرُ لي ، أو بَغْيُ ساهٍ فَيُغْفَرُ

14 فلا ذَنْبَ - مَهما جَلَّ - يَعْلو صَنائِعِي

ولا ذَنْبَ إنْ لَمْ أقْتَرِفْهُ يُكَفَّرُ

15 ألا كلُّ ماءٍ مِلْتُ عنهُ مُحَرَّمٌ

وكُلُّ دمٍ إنْ نِلْتُ مِنْهُ سَيُهْدَرُ

16 وما شَنَآنُ الشَّانِئينَ بِدافِعِي

عنِ السَّيْرِ فيما أرتضيهِ ويُنْكَرُ

17 أُحَذِّرُكُمْ نفسِي وما زِلتُ لاهِيًا

فليسَ بِمُغْنٍ حِذْرُكُمْ حِينَ أُنْفِرُ

18 وما أنا بِالمَرْضِيِّ في الناسِ سيرَةً

وَهيهاتَ يُرضِي الناسَ مَنْ ليسَ يَخْسَرُ

***

لِمَ ارتاع منكَ الطَّرفُ ؟ (١)

1 لِمَ ارتاعَ مِنكَ الطَّرْفُ ؟ هلْ لاحَ جُؤذَرُ؟
ففي حُسْنِهِ قَهْرٌ لِمَنْ ليسَ يُقْهَرُ؟

2 وقد كنتَ قَتَّالَ الكُماةِ بِنَظْرَةٍ
فَبِتَّ بِعَيْنٍ لا تَرى حيثُ تَنْظُرُ

3 وقد كانَ مِنكَ الطَّيْفُ لِلأُسْدِ مُسْهِرًا
فأمسيتَ مِنْ طَيْفِ الجَآذِرِ تَسْهَرُ

4 ينالُ وِصالَ القومِ مَنْ ليسَ كُفْأَهُمْ
ولَمْ يَهْوَهُمْ ، والصادقُ الكُفْؤُ يُهْجَرُ

5 ألم تَرِني جاهَدتُ دونَهُمُ الوَرَى ؟
وغَيْري لَها ، والآنَ أُنسَى ويُذْكَرُ

6 فلو كانتِ الأيامُ عابِئَةً لَمَا
عَجِبْتُ ، ولكِنْ كُلُّ شيءٍ مُقَدَّرُ

7 أسيرُ برأسٍ لا يَميلُ ، وإنّهُ

---

(١) كتبتها في الربع الأول من عام ٢٠٢١ ، على لسان بطل الرواية : د ، ردّ بها على القصيدة السابقة ، وهو مِصرِيٌّ .

لَفوقَ فؤادٍ بالهَوى يَتَفَطَّرُ

8 فلو كانَ لِي قلبٌ كَرَأسِي وسَاعِدِي

كُفيتُ الهَوَى ، وَهْوَ الشَّديدُ المُسَيْطِرُ

9 ألا أَبْلِغا عَنِّي الوَرَى لا أبا لَهُمْ

إذا الحُرُّ لَمْ يُشْكَرْ ، فَمَا يَتَغَيَّرُ

10 لَئِنْ أنْكَرَتْنِي مِصْرُ بعدَ صَنائِعِي

فإنِّي لِمِصْرَ الدَّهْرَ لا أتَنَكَّرُ

11 وما انْفَكَّ هَمِّي بينما أنا قاعِدٌ

يُلازِمُنِي ، فَحينَ أنْفِرُ يَنْفُرُ

12 أمِيلُوا علَيَّ الخَيلَ إنِّي لَمُعْسِرُ

وما مِثْلُ لُقيا الخيلِ عندِي مُصَبَّرُ

13 أُسامِرُها ضَرْبًا ، وتُسْكِرُنِي دَمًا

لَعَمْرُكَ مَا لِلحُرِّ كالدَّمِ مُسْكِرُ

14 ألا رُبَّ يَوْمٍ زُرْتُ فيهِ كَريهَةً

فَصَدَّتْ ، وكانتْ قَبْلُ تُدْعى فَتَحْضُرُ

15 وَإنِّي على الهَيْجاءِ لَلْمُشْفِقُ الذي

يَراها بِهِ عُدَّتْ كَلَهْوٍ يُبَذَّرُ

16 وإنِّي الذي لا تَسْتقِيمُ بِعَيْشِهِ
نَوامِيسُ عَيْشٍ قبلُ كانتْ تُقَدَّرُ

17 بقطرةِ ماءٍ قَدْ أُشِبُّ جَهَنَّمًا
وأُطْفِئُ مِنْها كلَّ نارٍ تَسَعَّرُ

18 وَلَسْتُ أقولُ الشِّعْرَ إلا تَسَلِّيًا
كَفَانِيَ وَصْفًا لِلْمَنامِ المُعَبِّرُ

19 حُسامٌ مَتَى أُلْمِحْ أَجِدْهُ مُصَرِّحًا
يُجاوِزُ ما عَنْهُ قَوَافِيَّ تَقْصُرُ

20 وما أنا مِمَّنْ يَطْلُبُ الصَّفْحَ إنْ بَغَى
وَلَمَّا يَزَلْ بَغْيِي علَى مَنْ تَجَبَّرُوا

21 أُقَلِّبُهُمْ بَيْنَ المَصَائِبِ لاهِيًا
إلى أنْ أمَلَّ اللَّهْوَ أوْ يَتَكَسَّروا

22 وكانوا يَرَوْنَ المَوْتَ قَبْلي مُصيبَةً
فَلَمَّا رَأَوْني أَصْبَحَ الموتُ يُشْكَرُ

23 لَئِنْ كانَ فيهمْ مَنْ يَحِنُّ إلَى الوَغَى
فَقَدْ صَارَ فِي الأحلامِ بِالنَّقْعِ يُذْعَرُ

24 أنا المُستعاذُ مِنْهُ فِي الحَرْبِ كُلَّما

دعا السَّيْفَ يُدعَى اللهُ خَوْفًا ويُذْكَرُ

25 وما لِيَ لا أدعُو الحُسامَ ، وَقَدْ دَعا

لِلُقْيَايَ مَوْتٌ يَائِسٌ مُتَضَجِّرُ ؟

26 شَحيحٌ ، على الأرذالِ ليسَ بِمُنْفَقٍ

جَوادٌ ، على الأبطالِ لا يَتَأَخَّرُ

27 وقد كانَ يَخْشاني الرَّدى إذ أريدُهُ

فَفِيمَ مُناهُ اليومَ إذْ أَتَنَكَّرُ؟

28 وما صَرَفَتْني عَنْهُ ساعةُ لَذَّةٍ

ولكنْ سُنونٌ مُفْسِدُوها تَأَمَّرُوا

29 وما كنتُ أرجُو الخُلْدَ لكنْ كَرِهْتُ أنْ

أُخَلِّفَ بعدي شانِئًا يَتَبَخْتَرُ

30 لَيُنْصِفُني أنْ أُلْفِيَ الدَّهْرَ غالِبِي

وَلَلدَّهْرُ أوفَى ذِمَّةً حينَ يَظْفَرُ

31 وإنِّي لَأُسْقِي المَوْتَ يَأسًا وأَسْتَقِي

مِنَ العَيْشِ بَأْسًا فَوقَ بَأسِي فَأُنْظَرُ

32 فإمَّا يُمَكَّنْ مِنِّيَ المَوْتُ سَاعَةً

فَكُلُّ امْرِئٍ مَهْما عَلا سَوفَ يُقْبَرُ

33 وما كانَ لِي أن أُسْكِنَ السَّيْفَ غِمْدَهُ

وعِنْدي مِنَ الطُّلابِ ما ليسَ يُحْصَرُ

34 هُمُ طَارَدُونِي تَارِكِينَ دِيارَهم

وما عَلِمُوا أنِّي الطَّرِيدُ المُهَجِّرُ

35 وماذا عَلِيهِمْ لَوْ تَوَلَّوْا وأدْبَرُوا ؟

فَقَدْ أعْذَرُوا ، إنِّي بِمِثْلِي لَيُعْذَرُ

36 فَلا يَأْمَنَنَّ العَيْشَ مَنْ كُنْتُ قَصْدَهُ

ولا يأمُلَنَّ المَوْتَ مَنْ كُنْتُ أحْذَرُ

***

مبارزة شعرية أخرى بين : ع.ر أحد أبطال الرواية وبين : د بطل الرواية .

أَأُضامُ ؟ (١)

1

أإلَى سِوَى العلياءِ مِثلِي يُنْسَبُ ؟

وإلَى بني اللقطاءِ عَنِّي يُرغَبُ ؟

2

أأُضامُ والسيفُ المهنّدُ خادِمِي ؟

بإشارةٍ مِنّي يَحُزُّ ويَسلُبُ

3

أعِدايَ ما صَدَقَتْكُمُ أحلامُكُمْ

أمّا ارتجافُكُمُ فما إنْ يَكْذِبُ

4

وإذا العَدا لا بُدَّ منهُ فليتَهُ

يُبديهِ لِي بطلٌ أغَرُّ مُجَرّبُ

---

(١) كتبتها في ٢٠٢٤ ما عدا آخر بيتين كتبتهما في ٢٠١٨ ، على لسان الشخصية : ع.ر .

5

ولقد أرَى شُهُبًا تُحاوِلُ مَوْطِئِي

ولذاكَ أعْجَبُ ما يكونُ وأغرَبُ

6

إنِّي إذا ما الجَحفَلانِ تَلاقَيا

لَأنا المُعَلَّمُ رأسُهُ المُتَجَنَّبُ

7

فاكفُفْ نِبالَكَ - لا أبا لَكَ - جانِبًا

أرِحِ الرُّماةَ فجِلدُنا لا يُثْقَبُ

8

تَرْجُو بُلُوغِي بالتَّرَجِّي وحدَهُ

سُحُبُ السماءِ إليكَ مِنِّي أقرَبُ

***

صَدِّق عيونَك (١)

1

السيفُ ليسَ بحَجْبِ عينِكَ يُحْجَبُ

السيفُ حينَ تراهُ يَضْرِبُ يَضْرِبُ

2

صَدِّقْ عيونَكَ وادِّرْعْ إنْ تَسْتَطِعْ

فالموتُ لاحَ وظِلُّهُ لا يَكْذِبُ

3

يا كاتِبَ الأشعارِ لَوْ أبْصَرتَنا

لَعَلِمْتَ أنّكَ بالقصائِدِ تَلْعَبُ

4

مَنْ كانَ يكتبُ بالمِدادِ قريضَهُ

فَقَريضُنا بدَمِ الأعادِي يُكْتَبُ

5

ما زِلْتَ تَرْهَبُنِي لِقَوْلٍ قُلْتُهُ

وَلَأصْنَعَنَّ بِكَ الذِي هُوَ أرْهَبُ

---

(١) كتبتها في ٢٠١٨ ، على لسان بطل الرواية : د ، ردّ بها على القصيدة السابقة .

6

وَلَتَعلَمَنَّ إذا السُّيُوفُ تصَادَمَتْ

يَومَ الكَرِيهَةِ أيُّنا المُتَغَلِّبُ

7

فأرحْ قريضَكَ مِنْكَ ، لسْتَ ببالِغٍ

مِنَّا بِهِ أثرًا ، وَنَحْنُ الأصْلَبُ

8

أو فارمِهِ يَأسًا علينا وارتَقِبْ

فَلَيَغْلِبَنَّكَ فِيهِ مِنْ لا يُغْلَبُ

***

مبارزة شعرية بين خصمين من أهَمِّ شخصياتِ الرواية هما : ن ، ح .

عذِّبْ بسيفِكَ (١)

1

عَذِّبْ بسيفِكَ مَنْ يراهُ مَتاعا

واترُكْ جياعَ المَوتِ مِنْهُ شِباعا

2

إني رأيتُ السيفَ أفصَحَ مَنْطِقٍ

يَجِدُ اللدودُ بوقْعِهِ الإقناعا

3

وإذا تَوَجَّعَتِ الرُؤوسُ بِغَيِّها

فالسيفُ أشْفَى مَنْ يُزيلُ صُداعا

4

وَلَقَدْ وَطِئْتُ بني جلالٍ بالقَنا

وأذقتُهُمْ مِنْ بغيِهِمْ أنْواعا

5

بَرَزُوا إليَّ مُرَحِّبينَ بأسْيُفٍ

---

(١) كتبتها في عام ٢٠١٨ وعدلت وأضفت إليها في عام ٢٠٢٤ ، على لسان الشخصية : ن ، وهو مصريّ .

وَبِسَيْفِيَ البَتّارِ قلتُ وَداعا

6 أبلغْ جُموعَ بني الجلالِ بِأنّني

جرّدتُ سيفًا صارمًا قطّاعا

7 أمضِي وعزرائيلُ يَمْضِي جانِبِي

وأنا أُسَلِّمَهُ الطُّغاةَ تِباعا

***

شَبِعَ اللئيمُ (١)

1

شَبِعَ اللئيمُ ، ولَوْ عَدَلْتُ لَجاعا

وَلَما تَمَلّكَ صوتُهُ الأسماعا

2

إنْ يَنْتَفِخْ فَلَرُبَّ أهْوَجَ أرْعَنٍ

وافاهُ بَرقُ مُهَنّدِي فارتاعا

3

غِرٍّ بَسَطْتُ لَهُ اللسانَ فَلَمْ يُطِعْ

وَبَسَطْتُ سَيفي فوقَهُ فأطاعا

4

عَرَفَ السَّلامَةَ قِمَّةً لَكِنَّهُ

صَرَفَ العداوَةَ لِي فأدرَكَ قاعا

5

هُبُّوا جُموعَ المارقين فإنَّني

---

(١) كتبتها في عام ٢٠١٨ ، وعدّلتُ وأضفت إليها في ٢٠٢٤ ، على لسان الشخصية : ح ، ردَّ بها على القصيدة السابقة ، وهو مِصريٌّ .

أعددتُ مِنْ قدمِي لَكُمْ أنطاعا [1]

6 هُبُّوا لِحَربي كالسِباعِ فإنّني

أهْوَى الفَرائِسَ أنْ تكونَ سِباعا

7 ألقَى بِوَجْهِي مَنْ تَقَنَّعَ إنَّهُ

لا يرتَدِي إلّا الجبانُ قِناعا

***

(١) جمع نَطْع وهو بِساطٌ من جلد يُفرَشُ تحت المحكوم عليه بالقتل .

نَكَلْتُ بِهِم (١)

1

وشوسٍ من الفِتيانِ شُمٍّ أنُوفُهُمْ

فَراعِنَةٍ ، مَنْ خافَهُمْ ليسَ يُعذَلُ

2

برزْتُ لَهُمْ لا غافِلًا عَنْ بلائِهِمْ

ولكنَّ مَنْ يبغي الأماثِلَ أمْثَلُ

3

فلمَّا تَلاقَيْنا بِسِيوَةَ وانْتَضَوْا

صَوارِمَ شُؤمٍ وَقْعُها ليسَ يُجْهَلُ

4

حَمَلْتُ عَلَيْهِمْ حَمْلَةً بَربَرِيَّةٍ

فَنُودِيَ أنْ : يا لَلْمَغارِبَةِ احمِلُوا

5

نَكَلْتُ بِهِمْ حَتَّى تَمَنَّوْا لَوَ انَّهُمْ

علَى النَّارِ لا عَلَيَّ مالُوا وأقبَلُوا

---

(١) كتبتها في عام ٢٠٢٣ ، على لسان الشخصية : ع.ل ، وهو مَغْرِبِيٌّ .

6

وكانَتْ لَهُمْ أيّامُ حَظٍّ فأهمَلُوا

وما أنا إلّا كالقَضَا لستُ أمْهِلُ

7

فَجَعْتُ بهِمْ مَنْ كانَ مُسْتَعصِمًا بِهِمْ

أيَعْصِمُهُ مُكَبَّلٌ أوْ مُجَنْدَلُ ؟

8

فإنْ يَجْزَعُوا ، فالسَّيْفُ مِنِّي مُصَدِّقٌ

وإنْ يَصبِرُوا ، فالصبرُ أوْلَى وأجمَلُ

***

ما أرَى كالحِمام [1]

1

ما أرى كالحِمامِ في الإنصافِ

كلُّ شيءٍ يُشابُ والموتُ صافِ

2

رَحَلَ الرّاحِلُونَ فاترُكْ رِثاهمْ

ليسَ يُحيِي الأمواتَ حُسْنُ القَوافِي

3

قَد أمَاتَتْهُمُ الصِفاحُ [2] فَخلّدْ

ذِكْرَهُمْ بالصِّفاحِ لا بالصِّحافِ

4

قرّبا مَربَطَ المُسَعِّرِ مِنِّي

قَرِّباهُ وقَرِّبا أسيافِي

5

قرّبا مَربَطَ المُسَعِّرِ مِنِّي

---

(١) كتبتها في عام ٢٠١٨ ثم عدلت عليها في عام ٢٠٢٣ ، على لسان الشخصية : ط ، وهو نجدِيّ .

(٢) صفاح : جمع صفيحة وهي السيف .

ليسَ طَرفِي عَنِ البُغاةِ بِغافِ

6

قرّبا مَربَطَ المُسَعَّرِ مِنِّي

لستُ مِمَّنْ يَخْفَى عليهِ الخَافِي

7

لستُ مِمَّنْ يَغْتَرُّ يومًا بِبادٍ

بادَ مَنْ صادَ كُلَّ بادٍ طافِ

8

كَمْ خِفافٍ مَعَ القُلوبِ ثقالٍ

وثقالٍ مَعَ القُلوبِ خِفافِ

***

أصاحِ تَزَوَّد (١)

1 أصاحِ تَزَوَّدْ كُلَّ ما تَسْتَطِيعُهُ
فإنّا عَلَى دَرْبِ الكِرامِ لَماضُونا

2 وإنْ كُنْتَ يومًا - لا أبا لَكَ - خاذِلِي
فَعَجِّلْ بِخَذْلِي لا تَدَعنِيَ مَغْبُونَا

3 وماذا عَلى ابنِ الحُرِّ أنْ يَرِدَ العُلا
وَحِيدًا إذا ما خافَ في صَحْبِهِ الدُّونا

4 أنا ابنُ الملوكِ الغُرِّ مِنْ آل أَحْمُسٍ
وآلِ رَعَمْسيسٍ وآلِ قَلاوُونا

5 عُقابٌ ، فإمّا تَبْغِنِي فارقَ لِلسَّما
أوِ ابْغِ سِوايَ وابْقَ في القاعِ مَأفُونا

6 جَعَلْتُ لِمَصْرِ الرُّمْحَ وَقْفًا مُسَلَّطًا
يَرُدُّ سلاطِينًا ويُرْدِي شياطِينا

7 كذلكَ دَأبِي في الحياةِ ، ومَنْ يَكُنْ
سَلِيلًا لشاهينٍ يَكُنْ عِزُّهُ دِينا

---

(١) كتبتها في ٤ أبريل ٢٠٢٤ ، على لسان الشخصية : أ.ب ، وهو مِصرِيٌّ .

لقد عَلِمَ الباغُونَ [1]

1 لقد عَلِمَ الباغونَ أنّ لنا عَظما
يَسُومُ ظهورَ الطّارقينَ لَهُ قَصْما

2 وَأَنَّ بنا كُرهًا لإنفاقِ وقتِنا
عَلى صَرْعِ مَنْ لا يَقتضِي صَرعُهُ عَزْما

3 فما أنصَفُونا فِي اللقاءِ وإنّما
أتَيْنا لَهُمْ أُسْدًا وجاؤوا لنا بَهْما [2]

4 عَذَرْنا إلى أمثالِهِمْ فَلْيُجَرِّبُوا
لَهُمْ خُطّةً لَسْنا بها فالهَنا ثَمَّ

5 ألا أبْلِغُوا الأحياءَ أنْ يَتَخَيَّرُوا
مصيرًا لَهُمْ مِنّا لِنَحسِمَهُ حَسْما

6 فَنَحْنُ حِمَامُ الموتِ إن يَطلُبوا الوَغى
ونَحْنُ حَمامُ السلمِ إنْ يَطلُبوا السِلمَا

***

(١) كتبتها في عام ٢٠١٨ ، على لسان الشخصية : م ، وهو عُمانِيٌّ .

(٢) بهائم .

آتٍ (١)

1

أما وَقدِ اسْتَنْفَرْتُمُ لِحَياتي

فَلا تَأمَنُوا فِي العيشِ قبلَ مَماتي

2

ولا تبتغوا مكْرًا فلا نصرَ عندَهُ

تَسَلّوا فوعدِي لا محالَةَ آتِ

3

سيأتِي وفي كَفّيْهِ بندٌ مُرَفْرِفٌ

وأبْيَضُ فتّاكٌ وأسْمَرُ عاتِ

4

سَتَخْتَبِرُ الدنيا بُروقَ سُيُوفِنَا

إلى أنْ نُشِيعَ النورَ في الظُلُماتِ

5

حرامٌ علينا أنْ نُكَلِّمَ غاشِمًا

وفي السيفِ ما يُغْنِي عنِ الكَلِماتِ

---

(١) كتبتها في عام ٢٠١٨ ، على لسان الشخصية : س ، وهو حجازِيٌّ مَدَنِيٌّ .

فلا تَبتَئِس [1]

1

أَلَمْ تَرَ أنَّ الوَرَى فيهِمُ

غُرُورٌ عَنِ الحَقِّ يُعمِيهِمُ ؟

2

فلا تبتَئِسْ بالذي عَمِلُوا [2]

وَعِدْهُمْ بأبيضَ [3] يَشْفِيهِمُ

3

سَيَكْفِيكَهُمْ فهْوَ نِعْمَ الطَبِيبُ

إذا اللّينُ لَمْ يَكُ يكْفِيهِمُ

4

ولا يَتَمَنَّوْنَهُ أبدًا

بِما قَدَّمَتْ قَبْلُ أيدِيهِمُ [4]

---

(١) كتبتها في عام ٢٠٢٢ ، على لسان الشخصية : ع.م ، وهو يَمَنِيٌّ .

(٢) تناصٌّ مِن قولِهِ تعالى : { فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ } .

(٣) أبيض : سيف .

(٤) تناصٌّ مِنْ قوله تعالى : { ولا يَتَمَنَّوْنَهُ أبدًا بِما قَدَّمَتْ أيدِيهِم } .

عَلَيَّ فأقبِلُوا[1]

1

عَلَيَّ فأقْبِلُوا أهْلَ الشُّرُورِ

وبِي فَتَعَجَّلُوا نارَ السَّعِيرِ

2

ألا لا تُدْبِرُوا ، فَلَرُبَّ خَيلٍ

حَسِبْتُ بِها الظُهورَ كَما الصُّدُورِ

3

لَئِنْ غَدَتِ الجِبالُ لَكُمْ حُصُونًا

لَأَقْتَلِعَنَّهُنَّ مِنَ الجُذُورِ

***

(١) كتبتها في ٢٠ أبريل ، على لسان الشخصية : ي ، وهو شامِيٌّ مقدِسيٌّ .

سُلْطانَة (١)

1

وسُلْطانَةٍ كُلُّ الرجالِ قَتِيلُها

فبالطَّرفِ ثُمَّ السيفِ تَلْقَى الطَّوَارِقا

2

فَمَنْ لَمْ تُمِتْ بالحُسْنِ ، أرداهُ بأسُها

وَمَنْ لَمْ يَمُتْ خوفًا لها ، ماتَ عاشِقا

***

(١) كتبتها في عام ٢٠٢٣ ، على لسان الشخصية : غ ، وهو مِصرِيٌّ .

أسْرَى [1]

1

تَمَلَّكُ بالإحسانِ والحُسنِ والقُوَى

قُلوبَ وألبابَ الرجالِ وتأسِرُ

2

فأسرَى بإحسانٍ ، وأسرَى بِمُقلَةٍ

وأسرَى بسيفٍ في سِوَى الظُلْمِ يُشْهَرُ

3

إذا قيلَ : شُكرًا . ما تَلَفَّتَ غيرُها

فما غيرُها في النّاسِ يُدعَى ويُشْكَرُ

***

(١) كتبتها في ١٥ أبريل ٢٠٢٤ على لسان الشخصية : ع.أ ، وهو عِراقِيٌّ .

جِنِّيَّة (١)

1

ماذا عَلَى قلبِ المُحِبِّ إذا هَوَى

جِنِّيَّةً في سِحرِها البشرُ ابْتُلُوا

2

كالشمسِ إنْ نَظَرَتْ ، وكالإعصارِ إنْ

نَفَرَتْ ، وكالأنسامِ حِينَ تَدَلَّلُ

3

قالُوا لِيَ : اسْتَبْدِلْ بِها . قلتُ : اخْسَؤوا

ما أُمُّ حَربٍ بالتي تُسْتَبْدَلُ

***

(١) كتبتها في عام ٢٠٢٣ ، على لسان الشخصية : آ ، وهو عراقيٌّ .

داءُ الهوى (١)

1

نَفَى جَسَدِي بعدَ الصّبابَةِ ما حَوَى

كأنِّي بِهِ جِذْعٌ مِنَ الماءِ قد خَوَى

2

ألا مَنْ لِصَبٍّ باتَ مُصْطَلِيَ الجَوَى ؟

ألا ليتَهُ بالنّارِ لا بالنّوَى اكْتَوَى

3

نأتْ شَمْسُهُ عنهُ ولمْ يَنْأ حرُّها

فَلَوْ سُقِي الأنهارَ طُرًّا لَما ارْتَوَى

4

وليسَ الفَتَى منْ يغلِبُ الناسَ في الوَغَى

ولكنَّهُ مَنْ يغلبُ النفسَ فِي الهَوَى

5

وألْفَى الوَرَى لِكُلِّ داءٍ دواءَهُ

وهيهاتَ أنْ يُلْفُوا لداءِ الهَوَى دَوا

---

(١) كتبتها في ٢٥ مارس ٢٠٢٤ ، على لسان الشخصية : ع.ل .

6

وقبلَ هَواها كُنْتُ أُدْعَى أخا الحِجا (١)

وما ضَلَّ قلبي قبلَ هذا وما غَوَى (٢)

7

ولمْ أنْوِ إلّا الخيرَ رَبِّي وإنَّما

لِكُلِّ امْرِئٍ في الخيرِ والشرِّ ما نَوَى (٣)

***

(١) الحِجا : العِقل .

(٢) تناصٌّ من قوله تعالى : { ما ضلَّ صاحبكم وما غوى } .

(٣) تناصٌّ مِنَ الحديث المشهور : " وإنّما لكلِّ امرئٍ ما نَوَى " .

أعليّ الملامُ ؟ (١)

1 أعَلَيَّ المَلامُ فِي كُلِّ ضُرٍّ ؟
وإليَّ النكرانُ في كُلِّ بِرِّ ؟

2 أعَنِ القَرْمِ (٢) يُضْرَبُ الذِكْرُ صَفحًا ؟
ويُجازَى عَلَى الجَمِيلِ بِنُكْرِ

3 مَاجِدٌ فِي جَزِيرَةِ العُرْبِ والمغْـ
ـرِبِ والشّامِ والعِراقِ ومِصْرِ ؟

4 ولقد أضْحَكَ الثَّكالَى حَسُودٌ
قائلٌ : ما لَدَيْهِ غيرُ الشِّعْرِ

5 ليسَ بَعْدَ القريضِ في الناسِ فَخْرٌ
بَيْدَ أنِّي لا أرتضِيهِ لِفَخْري

6 إنَّ فِعلِي لَسابقٌ كُلَّ قَولٍ
وَلِيَ الأمرُ قبلَ نُطْقِي بأمْرِ

7 ولَعَمْرِي لَئِنْ ظَفَرتُ بِقَصْدِي
لَأكُونَنَّ مِنْ دَواهِي الدهْرِ

***

(١) كتبت جُلّها في ٢٩ أغسطس ٢٠٢١ ، على لسان : ع.ر .

(٢) القَرم : السيد المُعَظَّم .

أعليَّ يجترِئْ ؟ (١)

1

أعَلَيَّ يَجْتَرِئُ ابنُ كُلِّ سَفيهةٍ

وأنا الذي اتّخَذَ السَّماءَ مِهادا ؟

2

أيرادُ ذُلّي والمنيّةُ دونَهُ

وصوارِمٌ لا تَألَفُ الأغمادا ؟

***

(١) كتبتها في ٩ يونيو ٢٠٢٢ ، على لسان الشخصية : ع.ر .

صَرمَتْكَ (١)

1 صَرَمَتْكَ أمُّ مُحَمَّدٍ وتَوَلَّتِ
لا صَرْمَ ذي رِيَبٍ ولا ذِي عِلّةِ (٢)

2 فَضِعِ المَلامَ عَنِ الوُشاةِ وخَلِّهِمْ
إنَّ المَلُومَ لَكُلُّ صارِمِ خُلَّةِ

3 ودعوتَها فتمنَّعَتْ ، ورجوتَها
فَتَرفَّعَتْ ، وشَكَوتَها فتسلَّتِ

4 إنَّ المَلِيحَةَ لَو رَأتْكَ مُذَلّلًا
عَزَّتْ عليكَ ، ولَوْ عَزَزْتَ لَذَلَّتِ

5 أرَوانُ (٣) ما أنصَفْتِ فِي هَجْرِ امْرِئٍ
لولاكِ دامَ لَهُ الرِّضَا بالعُزلَةِ

6 كُنتِ الغَمامَ لَهُ وكانَ كنبْتَةٍ

---

(١) كتبت أول ٤ أبيات في ٢ يونيو ٢٠٢٣ ، والبقية انتهيت منها في ١٧ مارس ٢٠٢٤ ، على لسان الشخصية : ب ، وهو مصريٌّ .

(٢) صرمتك : قطعتك . الصرم : القطع . المعني : قطع العلاقة .

(٣) اسم المحبوبة : رَوَان .

كُنتِ الرحيقَ لَهُ وكانَ كَنَحْلَةِ

7 أرَوانُ لا أجْرٌ لهاجِرَةٍ ولَوْ

صامَتْ لِآلافِ السِّنينِ وَصَلَّتِ

8 أرَوانُ ما في العيشِ مِنْ خيرٍ إذا

ضَنَّ الحبيبُ عَلَى المُحِبِّ بقُبْلَةِ

9 جَوْرًا ، فكيفَ بِمَنْ تَضِنُّ بنظرَةٍ ؟

وَهِيَ القَتولَةُ قبْلُ حِينَ تَجَلَّتِ (١)

10 أرَوانُ ما أنْصَفْتِ إذ أغْرَيْتِ بِي

مُتَحَرِّقِينَ نفوسُهُمْ بِي اعْتَلَّتِ

11 أأسيرُ يَلْمِزُني بِطَرْفٍ شامِتٍ

مَنْ ليسَ يَعدِلُ بيضةً مِنْ نَمْلَةِ ؟

12 أوَ ما عَلِمْتِ رَوَانُ أنِّي صَخْرَةٌ

قَدَمِي إذا قَدَمُ الزّمانِ اخْتَلَّتِ ؟

---

(١) الجَوْر : الظُلْم . تَضِنُّ : تبخل . القتولة : صيغة مبالغة من الفعل : قَتَلَ ، معناها : كثيرة القتل .

13 وإذا النوازلُ أقبلَتْ وتَدافَعَتْ

أُلْفِيتُ كاشِفَها بسيفٍ مُصْلَتِ (١)

14 وإذا أخُو الجَبَرُوتِ مَدَّ أكُفَّهُ

لِأذايَ تَبَّتْ في الهواءِ وشُلَّتِ

15 وإذا المَنِيَّةُ أحْدَقَتْ بِي لَهْفَةً

عانَقْتُها شوقًا ولَمْ أتَفَلَّتِ

16 وأقولُ مِثْلَ الأوَّلِينَ لَدَى الرَّدَى :

" لا خيرَ في دَفْعِ الرَّدَى بِمَذَلَّةِ " (٢)

17 أفبالصَّرِيمَةِ أُبْتَلَى ، وأنا الذِي

صَرَمَ العِدَى بصفاحِ صِدْقٍ جَلَّتِ ؟ (٣)

18 وأذاقَ أهْل الضِّغْنِ كأسَ مَنِيَّةٍ

وأحَلَّ أهْلَ الكِبْرِ دارَ الذِّلَّةِ

---

(١) مُصْلَتْ : مُجَرَّدٌ مِنْ غمده .

(٢) اقتباس من شطر بيت لأبي فراس الحمداني حيث قال : ولا خيرَ في دفع الردى بمذلة .

(٣) الصريمة : القطيعة . صفاح : جمع صفيحة وهي السيف .

19 لَوْلايَ ما دَرَتِ الجُموعُ بأنَّهُ

كَمْ كَثْرَةٍ غُلِبَتْ بأيْدِي قِلَّةِ

20 إنِّي لِزَلّاتِ الوَرَى لَمُقِيلُها

مُتَحَرِّزًا ، إذْ لا مُقِيلَ لِزَلَّتي (١)

21 آلَيْتُ لا أذَرُ الذُّرَى حَتَّى يَرَى

نَعْشِي الوَرَى فوقَ الثَّرَى كالظُّلَّةِ

***

(١) متحرز : محترس ومتحفظ .

أنَّى خلاصُكَ (١)

1

العَرشُ ليسَ بِحِجْرِ أمِّكَ فانزِلِ

والمُلْكُ ليسَ بِكَفْرِ أهْلِكَ فارحَلِ

2

أعَلَيَّ تَرمي الحُكْمَ أعْوَجَ ظالِمًا ؟

لأُقُوِّمَنَّكَ بالحُسامِ الأعْدَلِ

3

ولَأجْعَلَنَّكَ للجبابِرِ عِبْرَةً

ولَأتْبِعَنَّكَهُمْ بِأسْفَلِ مَنْزِلِ

4

ماذا حَسِبْتَ جُموعَنا ؟ أفرائِسًا ؟

فُتُقِرَّ فِيها ما تشاءُ وتَبْتَلِي

5

قُطِعَت يَداكَ وأنتَ تَبْغِي أكْلَنا

أفَلا حَمَيْتَ يديكَ قبْلَ المَأكلِ ؟

---

(١) كتبتها في عام ٢٠١٨ ثم عدلت عليها في ٢٠٢٣ ، على لسان الشخصية : ب .

6

بالسيفِ لا بِسواهُ نَقْضِي أمرَنا

فاخترْ لِنَفْسِكَ ما تُريدُ وأَقْبِلِ

7

آتيكَ أمثالَ الزّلازِلِ جَحْفَلٌ

ما إنْ يُصَدُّ ولَا يُرَدُّ بِجَحْفَلِ

8

يَمْضِي وَيَحْصُدُ كُلَّ شَيءٍ تَحْتَهُ

حَصْدَ المُزارِعِ أرضَهُ بالمِنْجَلِ

9

لا تَرْجُ تحتَ عيونِنا لكَ مَوطِئًا

ودَعِ الأُمورَ فليسَ مِثلُكَ مَنْ يَلِي

10

أوَلَمْ تُخَبِّرْكَ القيودُ بأنَّني

أفْدِي بِحَدَّ السيفِ كُلَّ مُكَبَّلِ ؟

11

أوَ لَمْ تُخَبِّرك الليالِي أنَّني

أهْدِي بنورِ السيفِ كُلَّ مُضَلَّلِ ؟

12 أوَ لَمْ يُخَبِّرك الوَرَى أنِّي إذا

أحْرَمْتُ للهيجاءِ لَمْ أتَحَلَّلِ ؟

13 ولقد أتيتُكَ بالمَنونِ مَشُوقَةً

تَهْفُو مُقَبِّلَةً لِشَرِّ مُقَبَّلِ

14 أشقاكَ ضربٌ مِنْ حُسامِي فِي الوَغَى

ضَرْبٌ لعَمْرُ أبيك ليسَ بمُنْجَلِ

15 فَذَرِ الذُّرَا ، ما أنتَ بالمُعتادِها

وَدَعِ ادّعاءَ البأسِ ثمَّ تَذلَّلِ

16 ما عُدتَ تَملِكُ غيرَ صوتِكَ نائِحًا

فاصرُخْ فما في الصّمتِ مِنْ مُتَعَلَّلِ

17 والنَّوْحُ لا يُرجَى بغيرِ مُهَنَّدٍ

والسيفُ لا يُخشَى بغيرِ مُوَلْوِلِ

18

أَنَّى خَلاصُكَ مِنْ يدَيَّ وقد بَدا

لكَ مِنْ يَدَيَّ لَظَى جَهَنَّمَ ، فاصْطَلِ

19

أنا مِنْ بَنِي الياسينِ مَنْ نَرِدُ الرَّدَى

سَأمًا ، ونَصْدُرُ عَنْهُ لَمْ نَتَعَلَّلِ

20

كَمْ صارخٍ مِنْ حَولِنا بِفَخارِهِ

والصمتُ مِنّا رُعْبُ كُلِّ مُجَلْجِلِ

21

لا يُرْهَبُ العُصفورُ رغْمَ عُلُوِّهِ

والحُوتُ مَرهوبٌ وإنْ لَمْ يَعْتَلِ

***

رَماني زَماني [1]

1 رَماني زَماني بالخُطُوبِ القَوَاصِمِ
فَأُشْغِلْتُ عنْ قَصْدِ المُنَى بالعَواصِمِ

2 وما عاصِمِي إلّا فؤادِي وهِمَّتي
وَعَزْمِي وإقدامِي وكفِّي وصارِمِي

3 قَدِ اسْتَثْقَلَتْنِي الأرضُ حتّى حَسِبْتُنِي
أسيرُ بساقٍ وزنُها كَمَكارمِي

4 إلَيْكَ أيا دهرَ اللئامِ إليكَ قدْ
غَلَوْتَ ، ألَمّا تَبْلُنِي في العَظائِمِ ؟

5 وَما عَلَّمَتْنِي الشِّبْعَ غيرُ حَناظلٍ
وما عَلَّمَتْنِي الرِّيَّ غيرُ عَلاقِمِ

6 وما عَلَّمَتْنِي النومَ غَيرُ صَواعقٍ
وما عَلَّمَتْنِي العيشَ غيرُ الملاحِمِ

7 فلا تَمْتَحِن عزمي فَما أنا بالذِي

---

(١) كتبتها في النصف الثاني من عام ٢٠٢١ ، على لسان بطل الرواية : د .

يُجَلِّي بِغَيْرِ السيفِ قدرَ العَزائِمِ

8 لئن غَرَّ حِلْمِي الظالمينَ فإنَّني

لأسْأَمُ ذي حِلْمٍ وأشْأمُ ظالِمِ

9 وإنِّي لَجَلّابٌ على مَنْ يَضِيمُني

بَلاءً يُرَى فيهِ الرَّدَى كالبَلاسِمِ

10 وَلَسْتُ لغيرِ الظالِمينَ بِظالمِ

ولستُ لغيرِ الراحمينَ براحِمِ

11 ولستُ بِوَصّالِ امرِئٍ غيرِ واصِلِي

ولوْ كانَ يُغْشَى بابُهُ لِلْمَغانِمِ

12 كَذا فَلْيَعِشْ دُنْياهُ كُلُّ ابْنِ حُرَّةٍ

ولا يَرِدَنَّ العَيْشَ وِرْدَ البَهائِمِ

***

يَلُومُونَنِي (١)

1 يُلُومُونَنِي أنِّي وُلِدْتُ بِظُلْمَةٍ

فما لِحياتِي أو مَماتِي بِمَوْلِدِي ؟

2 وهلْ لِلْفَتَى مِنْ حاجَةٍ لاسْمِ والِدِ

إذا السيفُ أغناهُ عَنِ اسمٍ وسُؤْدَدِ ؟

3 بِسيفِي غَرسْتُ اسْمِي وأسقيتُهُ دَمِي

فلا فخرَ فِي اسمٍ لَمْ يجئ بِتَكَبُّدِ

4 أرَى أهلَ يومِي يَفرَحُونَ بأمْسِهِمْ

ومَنْ يَعتصِمْ بالأمسِ يُقْهَرْ مِنَ الغَدِ

5 إذا كانتِ الأسماءُ تُعْلِي أكُفَّهُمْ

فإنَّ لِيَ اسمًا سَوْفَ تَرفَعُهُ يَدِي

6 تَفاخَرْتُ بالسيفِ المُهَنَّدِ بَيْنَما

تفاخرَ بالأنسابِ صَرعَى مُهَنّدِي

***

(١) كتبتها في عام ٢٠١٨ ، على لسان بطل الرواية : د.

شَقِيَ الرّدَى [1]

1

شَقِيَ الرَّدَى مُتَلِهِّفًا لِوِصالِي

بَيْنا [2] الحياةُ تَلَهَّفَتْ لِزَوالِي

2

وَيَلُومُنِي الأحياءُ أنِّي لَمْ أمُتْ

كَلّا لَأَبْتَلِيَنَّهُمْ بِنِضالِي

3

إنّ الشُجاعَ إذا تَعجَّلَ حَتفَهُ

حَكَمَ الجَبانُ ثَراهُ دونَ قِتالِ

4

وإذا الكِرامُ أبَوْا مُنازَعَةَ الرَّدَى

خَلَتِ الحياةُ سِوَى مِنَ الأنذالِ

5

لَوْلا المَخافَةُ أنْ يَعِيشُوا وَحْدَهُمْ

لَشَرِبْتُ كَأسَ المَوْتِ غَيرَ مُبالِ

---

(١) كتبتها في عام ٢٠١٨ ، على لسان بطل الرواية : د.

(٢) بينما .

زماني قد رماني [1]

1

زَمانِي قد رَمانِي بالبَلايا

وسارَ بِهِنَّ مُتَّبِعًا خُطايا

2

ولكنّي أبَيْتُ لَهُ خُضوعًا

وإلّمْ يُبْقِ مِنْ أحدٍ سِوايا

3

سَيَشْهَدُ راغِمًا بِجلالِ كَفِّي

إذا انْكَسَرَتْ عَصاهُ عَلى عَصايا

***

(١) كتبتها في عام ٢٠١٣ ، وأول ما كتبتها كانت على لساني ثم جعلتها فيما بعد على لسان بطل الرواية : د.

المُحْمَرّ(١)

1

أمِنَ الشُموسِ إلى الظِّلالِ تَفِرُّ ؟

تَلْهُو كأنَّكَ ما أصابَكَ ضُرُّ

2

وكأنَّكَ المُختارُ لا المُضْطَّرُّ

سَيُدِيمُ فَضْحَكَ وجْهُكَ المُحْمَرُّ

***

(١) كتبتها في عام ٢٠٢٣ ، على لسان بطل الرواية : د .

ظِلّ مَنِيَّة (١)

1

لِمَنِ الديارُ بوالِيًا أطلالُها

قد كانَ أرحَمَ بالفؤادِ زَوالُها

2

إن التي مِنها الخيالُ مُعَلِّلٌ

عَسُرَتْ عليكَ وضَلَّ عنكَ خيالُها

3

يا صاحِبَيَّ قد استهانَ بِهِمَّتِي

هَمٌّ مُعَذِّبُ أنْفُسٍ قَتَّالُها

4

ما عُدْتُ أبْصِرُ غيرَ ظِلِّ مَنِيَّةٍ

وَمِنَ المَنِيَّةِ ما يُحَبُّ ظِلالُها

***

(١) كتبتها في عام ٢٠٢١ ، على لسان بطل الرواية : د.

سئمتُ حياةً (١)

1

سَئِمْتُ حياةً ما بِكَفِّي زِمامُها

وقد صَدَّنِي عَنْ صالِحِيها لئامُها

2

وما كنتُ مِمَّنْ تشتهِي الموتَ نفسُهُ

فكيفَ سبيلٌ والدواءُ حِمامُها ؟

***

(١) كتبتها في عام ٢٠٢١ ، على لسان بطل الرواية : د.

الأيَّام[1]

1

ألَا لَا أرَى الأيّامَ إلّا لَيالِيا

فلا تَحْسَبَنِّي أسْتَلِذُّ التَّعامِيا

2

وقد صِرْتُ إمّا لاحَ نورٌ أخافُهُ

ومنْ أِلفَ الأدواءَ خافَ التَّدَاويا

***

(١) كتبتها في ٢٤ يوليو ٢٠٢١ ، على لسان بطل الرواية : د .

تُخَوِّفُنِي (١)

1

تُخَوِّفُنِي بالموتِ ، والموتُ مَأمَنِي

لَئِنْ كنتُ تخشاهُ فإنِّي لَراغِبُهْ

2

سَلِ الموتَ عنّي كيفَ كانتْ ضِيافَتِي

غداةَ أناخَتْ عندَ بابِي رَكائِبُهْ

3

بَسَطْتُ لَهُ كَفِّي وأفسَحْتُ مَجْلِسِي

وقلتُ : ألا قد تاقَ للموتِ صاحِبُهْ

***

(١) كتبتها في عام ٢٠٢١ ، على لسان بطل الرواية : د.

دربـ الكِرامِ [١]

1

ألا لستُ عَنْ دربِ الكرامِ بِرائغ [٢]

ولا غيرُ طعمِ العِزِّ عندي بسَائِغِ

2

ولستُ وإنْ حارَ الدُّهاةُ بحائرٍ

ولستُ وإنْ زاغَ الهُداةُ بزائِغ

3

وآبَى مُقامًا عِندَ مَنْ لستُ عِندَهم

مَقامَ نُضارِ التِّبْرِ في كَفِّ صائِغ [٣]

انـتهى الديـوان بـفضل الله .

---

(١) كتبتها في ١٠ أغسطس ٢٠٢٣ ، على لسان بطل الرواية : د.

(٢) رائِغ : حائد وزائغ .

(٣) مُقام : إقامة . مَقام : درجة ومنزلة . النُّضار : الخالص . التِبر : الذّهب .

المُحتَوَيات

إهداء ٥

مُقَدِّمَةُ المُؤلِّف..... ٧

القسم الأول: القصائدُ المُرَكَّبةُ المُتَعَدِّدَةُ المواضيعِ والأغراضِ () ١٥

أخَيالَ جُدَّةَ ١٦

قصيدةُ الهَمِّ () ٣٤

قَدْ يَقْتُلُونَكَ.....٥٢

ما سَكْبُ دَمْعٍ () ٦٢

رُمِينا () ٦٨

هُوَ السَّيْفُ () ٧٥

القصيدةُ المِصريَّة.....٨١

رَنا () ٨٦

القسم الثاني: القصائدُ ذاتُ الموضوع الواحد.....٩١

ألا أينَ المَفرُّ ؟ ٩٢

مَركَزُ التدريبِ..... ٩٨
بأجهزةِ القيادة () ١٠١
أغنية العُقابُ الذهبيّ () ١٠٣
مالِي وهابِطِ طَفٍّ ()..... ١٠٧
هُرَيْرَتِي () ١٠٩
نادِي الزَّمالِك ()..... ١١٢
هامَ العُتاةُ..... ١١٤
يا قاتلي ١١٦
القسم الثالث: القِطَعُ الشِّعرِيَّة () ١١٩
قد عَدانِي ()..... ١٢٠
تخميس () ١٢١
حظّي () ١٢٢
العنبرُ () ١٢٣
مصائِبي..... ١٢٤
ألَم الضِّرس..... ١٢٥
عامُ التَّجْرِيد () ١٢٦
الجَيْش ١٢٦

لا تأمَنَنَّ () ١٢٧
الكهرباء () ١٢٧
حُلْوَة () ١٢٨
أسْوَد () ١٢٨
اللّين () ١٢٩
مُستغْنِيًا () ١٢٩
البشر () ١٣٠
القسم الرابع: الهِجاءُ () ١٣١
نصيبُكَ في الرذائل ١٣٢
وأحمقَ يزهو ١٣٤
وإذا رأى الأطفالُ وجهَكَ ١٣٥
كلبٌ ينبحُ ١٣٥
المؤنَّثُ في الطَّبْع ١٣٦
ثروةُ ثَروْت ١٣٧
إنِّي بُلِيتُ ١٣٩
يا سياطِي ١٤٠
أبا الرِّيش ١٤٢

فأرٌ ١٤٣
هابِطُ الطَّفِّ ١٤٤
إذا أتاكَ ١٤٥
عُصفورٌ مُطيع ١٤٦
فارجع لأمِّكَ ١٤٧
فنونُ كَمان ١٤٨
أمُنبَطِحًا ١٤٨
سُبّة ١٤٩
ذليل ١٤٩
أبو لَهَبٍ العصر ١٥٠
قَفا ١٥٢
القسم الخامس : أشعار على ألسنة شخصيات رواية عين السماء () ١٥٣
أهاجك نأي الدار ؟ () ١٥٤
لِمَ ارتاع منكَ الطَّرفُ ؟ () ١٥٧
أَأُضامُ ؟ () ١٦٢
صَدِّق عيونَك () ١٦٤

عذِّبْ بسيفِكَ () ١٦٦
شَبِعَ اللئيمُ () ١٦٨
نَكَلْتُ بِهِم () ١٧٠
ما أرَى كالحِمام () ١٧٢
أصاحِ تَزَوَّد () ١٧٤
لقد عَلِمَ الباغُونَ () ١٧٥
آتٍ ١٧٦
فلا تَبتَئِس ١٧٧
عَلَيَّ فأقبِلُوا () ١٧٨
سُلْطانَة () ١٧٩
أسْرَى ١٨٠
جِنِّيَّة () ١٨١
داءُ الهوى ١٨٢
أعليّ الملامُ ؟ ١٨٤
أعليَّ يجترِئُ ؟ () ١٨٥
صَرمَتْكَ ١٨٦

أنَّى خلاصُكَ () ١٩٠
رَماني زَماني () ١٩٤
يَلُومُونَنِي () ١٩٦
شَقِيَ الرّدَى () ١٩٧
زماني قد رماني () ١٩٨
المُحْمَرّ () ١٩٩
ظِلّ مَنِيَّة () ٢٠٠
سئمتُ حياةً () ٢٠١
الأيَّام () ٢٠٢
تُخَوِّفُنِي () ٢٠٣
درب الكِرامِ () ٢٠٤